

علاقة الفضاء المنزلي بالتحصيل الدراسي

د. فريدة جيتلي

المدرسة العليا للهندسة المعمارية

الملخص باللغة العربية:

إن كل إنسان بحاجة إلى امتلاك الفضاء واستغلاله حسب ميوله وحاجاته ورغباته. والتفاعل الدائم بين الإنسان وفضائه البيئي ينظم حول جوهر الحاجات البيولوجية والنفسية. والطفل الذي لا يعيش في فضاء خاص به داخل المنزل للتعبير عن ذاته وتثبيت شخصيته، كتولين غرفته بنفسه، وتنظيمها حسب حاجياته، كل هذا سيعرقه في نموه النفسي، ويمكن أن تتجم عنه اضطرابات نفسية في حياته المستقبلية، وخاصة فيما يخص تحصيله الدراسي. ونظرا لأهمية الفضاء في تكوين شخصية الطفل وخلق التوازن النفسي - الاجتماعي الذي سيحدد سلوكه فيما بعد، قمنا ببحث أساسه التعرف على مدى تأثير الفضاءات المنزلية والغرفة على التحصيل الدراسي لتلميذ المدرسة الأساسية. وكانت إشكالية بحثنا تتمحور حول الأسئلة التالية:

1- هل توجد علاقة بين الفضاء المنزلي للتلميذ والتحصيل الدراسي؟

2- هل توجد علاقة بين فضاء الغرفة للتلميذ والتحصيل الدراسي؟

وقد أجري هذا البحث على 100 تلميذ وتلميذة، منهم 45 من الإناث و55 من الذكور موزعين على ثلاث مناطق مختلفة من الجزائر العاصمة.

واستنادا للأسئلة المطروحة فقد تم صياغة الفرضيتين التاليتين:

1- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي لتلميذ السنة السادسة أساسي.

1- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها التلميذ.

وقد تبين من خلال النتائج الإحصائية أنه توجد علاقة ارتباطية بين الفضاء المنزلي وامتحان السنة السادسة كانت بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية بين الفضاء المنزلي والمعدل السنوي بمقدار ثقة 95 % وهي دالة عند مستوى (0.05).

وقد تبين كذلك أنه توجد علاقة ارتباطية بين فضاء الغرفة وامتحان السنة السادسة بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية بين فضاء الغرفة والمعدل السنوي بمقدار ثقة 99 % وهي دالة عند مستوى (0.01).

وقد استنتجت الباحثة من هذه الدراسة أن الفضاء المنزلي وفضاء الغرفة اللذين يعيش فيهما التلميذ، لهما تأثير مباشر على التحصيل الدراسي. ومن هنا نستطيع أن نقول إنه حان الوقت لتحسيس المهندسين المعماريين وتكوينهم في مادة علم النفس الفضائي وتطبيقها في المشاريع التي سيقومون بإنجازها.

الملخص باللغة الإنجليزية

Every human being needs to appropriate space and operate according to his desires and needs.

The interaction between man and his space environment is organized according to the biological and psychological needs.

A child deprived of space in his house to express and assert his personality as for example painting his room.

May create obstacles for in his psychological and intellectual development.

Given the importance of space in the development of the child personality and psycho-sociological balance.

We started a research on the impact of spaces in the house and the room on the academic performance of pupils of primary school

The issue of our research is:

1 - Is there a relationship between family space and academic performance?

2 - Is there a relationship between the student performance and his room?

This research was conducted on 100 students including 45 girls and 55 boys in three schools in the capital Algiers.

We established two hypotheses:

1 - There is a positive relationship between academic achievement and family space.

2 - There is a positive relationship between academic achievement and space room of the student.

The results show that there exists a statistical correlation between family space and in the examination⁴ and also a strong correlation between family space and the average annual mark.

The results also indicate that there is a strong correlation between the space of the room and the examination⁴ and also a strong correlation between the space of the room and the average annual mark.

In conclusion we can say that the family space and space of the room where the child lives has a direct impact with academic achievement.

Therefore, we can deduce it is time to sensitize architects while training them about bringing the psychology of space and habitat space and its application in achieving the project.

مدخل:

إنه من الصعب تعريف الفضاء تعريفا مباشرا، فشساعة المفهوم تجعل فهمه أمرا صعبا، فلقد اختلفت الآراء في تعريف الفضاء. ففيما يخص الهندسة المعمارية فهو محدود من الخارج ومملوء من الداخل فهو تلك المسافة الموجودة بين سطح الأرض والجدران والسقف. أما فيما يخص علم النفس فهو ناتج عن وجود المحاور الديناميكية للإنسان (العمودي والورائي- الأمامي والعرضي) وقد عرّف "الدّاخل" باللمس، و"الخارج" بالواسع والمجهول.

وما يوجد في الدّاخل هو بمثابة الحرمة أي عكس الخارج المفتوح. وتعتبر علاقة الفرد بالفضاء علاقة تأثير وتأثر، تتركز على قوانين متمثلة في الظروف الطبيعيّة والاجتماعية والاقتصادية والثقافيّة والتربويّة والشخصيّة.

قد سعى الإنسان منذ ولادته إلى معرفة خفايا وأسرار العالم الذي يحيط به، فبعد خروجه مباشرة من رحم أمه يفتح عينيه ويبدأ بتتبع كل ما يدور في الفضاء المحيط به.

وللمشاركة في هذا الفضاء عليه أن يكتشف الطريقة المرجعية، القائمة في البداية على المحسوسات لتصبح بعد ذلك أكثر فأكثر تعقيدا وتجريدا اعتمادا على تجاربه الخاصة ومدى قبوله من طرف الآخرين.

وتتكون العلاقة بين الفرد والفضاء من خلال عملية التعلّم. أما الطفل فيتعلّم الفضاء من خلال مراحل نموه وهي: مرحلة الإدراك الحسي - الحركي ومرحلة التمثيل المعرفي ومرحلة العمليات المحسوسة.

إنّ الفضاءات التي يعيش فيها الطفل لها تأثير عميق وفَعّال في حياته وتكوين شخصيّته. وهذه الفضاءات متعددة، حيث نجد **الفضاء البيولوجي** وهو الفضاء الأول الذي ينشأ فيه الطفل والمتمثل في رحم الأم.

ولهذا الفضاء تأثيراته الإيجابية والسلبية على الجنين لأنه الإطار الذي يتحرك فيه، ويعتبر الجنين جزءاً من الأم، تنعكس عليه جميع الظروف التي تعيشها الأم.

بعد تسعة أشهر يخرج الجنين إلى فضائه الثاني وهو **الفضاء المنزلي** الذي يعتبر الوعاء الذي يحوي الطفل وأسرته والعلاقات الموجودة بين الآباء والأطفال وبين الإخوة فيما بينهم.

يقضي الطفل معظم مراحل نموه في **الفضاء المنزلي**. فإما أن يشعر فيه بالراحة والطمأنينة وإما أن يشعر فيه بالقلق والنفور. وهذا يرجع إلى نوعية المسكن ضيقاً كان أم واسعاً هل يوفر الراحة والأمان والاستقلال والحلم والذكريات الجميلة للطفل أم لا؟ هل يتمتع بغرفة خاصة به أو يتقاسمها مع غيره؟ هل وسائل الراحة والتعلم متوفرة لديه (سرير، مكتب، كرسي) أم لا؟

والطفل الذي لا يعيش في فضاء خاص به للتعبير عن ذاته قد يتعرض إلى اضطرابات نفسية في حياته المستقبلية وخاصة فيما يخص تحصيله الدراسي وكذلك يجب أن لا ننسى دور

الأسرة في المنزل والعلاقة التي تربطها بطفلها من توفير الحاجات الضرورية للحياة منها النفسية والاجتماعية والثقافية والخلقية والروحية.

الفضاء الهندسي أنواعه وتعلمه :

مقدمة :

تعتبر فكرة الفضاء كموضوع، مادة جديدة في علم النفس، فالتفاعل بين الأفراد لا يحدث إلا في إطار فضائي، لا بدّ من معرفة العلاقة الموجودة ما بين الإنسان والمحيط، وقد أثبتت الدراسات التي أجريت في مجال علم النفس الفضائي أن العلاقة بينهما حديثة النشأة في هذا العلم.

فما هي العلاقة التي يمكن أن تحدث بين الفرد ومحيطه الفضائي؟ وكيف يمكننا أن ندرك فضاءنا؟ وكيف لهذا أن يؤثر في سلوكنا الشخصي؟

إن التفاعل الدائم بين الإنسان وفضائه البيئي ينظم حول جوهر الحاجات البيولوجية والنفسية والطرق التي يحاول بها الشخص إشباع هذه الحاجات. ومن الحاجات البيولوجية التي لا يمكن الاستغناء عنها ضمن الفضاء الخارجي مثل الهواء، الغذاء والماء، ويكون هذا الإشباع ضروريا لتدعيم حياته وحفظ بقائه مما يؤدي إلى حفظ "التوازن البدني" ومن خلال نمو الفرد تؤدي خبرات التعلم المبتكرة إلى ظهور حاجات إضافية شخصية واجتماعية مثل الحاجة إلى تأكيد الذات، وإشباع هذه الحاجات النفسية الاجتماعية يؤدي إلى حفظ "التوازن النفسي".

من الصعب تعريف الفضاء تعريفا مباشرا، فشساعة المفهوم تجعل أمر فهمه أمرا صعبا، وقد اختلفت الآراء في تعريف الفضاء. فمن الناحية اللغوية يعرف الفضاء بأنه: (المعجم الحديث 1980)

- امتداد أو اتساع.
- بعد ما بين نقطتين.
- مسافة مقطوعة.
- مجال معين مثل المجال الجوي، المجال الأخضر- المجال الفارغ- المجال الاقتصادي- المجال المسرحي والمجال الهندسي (Encyclopédie universelle 1995) وأما المعنى الاصطلاحي لكلمة

فضاء يرجع الفضل فيه إلى الفيلسوف الإغريقي زينون **Zénon** الذي قال: "إذا كان الفضاء موجوداً فأين هو؟ لأن كل شيء موجود له فضاءه الخاص به وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية، فإذا كان الفضاء غير موجود". ويؤكد نيوتن **Newton** على أن الفضاء إطار حقيقي.

ويعرف أرسطوت **Aristote** بأن الفضاء حاو للأشياء أي من حدود السماء إلى أصغر ذرة موجودة في الأرض، فالفضاء عبارة عن وعاء **creux** محدود من الخارج ومملوء من الداخل، فلا يوجد هناك فضاء فارغ بل لكل مكانه وموضعه (von meis 1993).

I - مفهوم الفضاء في الهندسة المعمارية:

يعني الفضاء بالنسبة للمهندس المعماري تلك المسافة الموجودة بين سطح الأرض والجدران والسقف، فحقيقة نشاطه هي خلق هذا الوعاء للاحتواء وإعطائه شكلاً ملموساً يصلح **كمكان للعيش**. والمكان هو الوعاء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات لتكشف لنا حركة **الزمان** والتغير الذي يطرأ على الأشياء والناس. **فالمكان** هو الموقع الثابت المحسوس القابل للإدراك والحاوي للشيء، وهو مستقر بقوة إحساس الكائن الحي **"الإنسان"**، والعلاقة بين الإنسان والمكان تقوم على ركيزتين: (أيوب 2005)

-التضاد من حيث ثبات المكان وحركة الإنسان.

-الالتقاء لأنهما يمثلان معاً المدرك والمدرك.

فالفضاء المعماري إذن هو ذلك الحيز من الفضاء العام الذي يحتوي نشاطاً إنسانياً، ومن شروطه إمكانية السيطرة عليه وتشكيله بما يتلاءم ومعطيات النشاط. والمكان عنصر من عناصر البناء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك الشخصيات، كما يلعب دوراً أساسياً في إظهار المضمون الاجتماعي.

II - أبعاد الفضاء:

1- الفضاء الموجه: **Espace orienté**: إن فضاء الشخص موجه، وهذا التوجه ناتج عن وجود محاور ديناميكية **Axes dynamiques** التي تؤدي به إلى تحركه في هذا الفضاء الشاسع.

وتمثل هذه المحاور المرجعية الثلاثة صليبا ذا أبعاد ثلاثة يحمله الإنسان أينما كان وهي موضحة في الشكل 1. (cousin 1980).



الشكل (1) الفضاء الموجه .

أ- **المحور العمودي: axe vertical** : إنَّ الإحساس بالجاذبيّة يمنحنا مباشرة الوعي بالمحور العمودي والوعي بالأعلى والأسفل . (haut et bas)

ب- **المحور الورائي والأمامي: arrière-avant** : إنَّ التحرك في الفضاء له علاقة بالزّمن أي الماضي والمستقبل أي اللامجهول والمجهول ، فاللامجهول هو الأمان ، أمّا المجهول فهو الخوف.

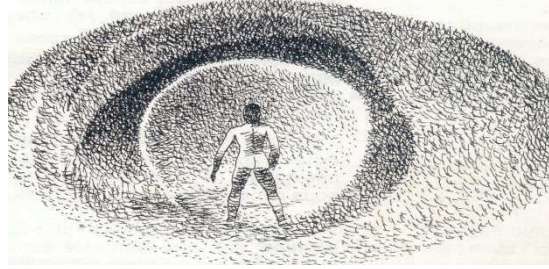
ج- **المحور العرضي: axe transversal** : وقد يسمى بالمحور (يسار - يمين) ، وهو المخطط الأفقي لجسم الإنسان ، ويحقق هذا المحور التناظر والتوازن والاستقرار.

إنَّ هذه المحاور الثلاثة موجودة في كل النشاطات التي يقوم بها الإنسان وهي ضروريّة لتوجيهه في الفضاء. يقول ليونرد (Léonard 1969) : إنَّ الفضاء المستطيل هو إدراك إنساني له علاقة بشكل الجسم ويعبّر عن قدرة الإنسان على الإبداع:

III- **مكونات الفضاء الشخصي: L'espace personnel**

1- **الفقاعة: la bulle** : يقول بشلار (Bachelard 1967) : إذا أكدنا أنفسنا من الدّاخل فإنَّ حياتنا في الدّاخل بدون خارج لا تكون إلا دائريّة

الشكل (2) الفقاعة:



وقد بين مؤكداً على أنّ: كل ما هو خارجي فهو واسع وغير محدّد.

وكل ما هو في الداخل يتحكم فيه الإنسان إذ هو خاص به.

ونستخلص أنّ الفضاء الإيجابي شبيه بفقاعتنا واتساعاتها من حولنا مجسّدة بحدود،
وخارج ذلك يبدأ الفضاء السلبي.

يعتبر هال (hall 1966) أول من وجد فرضية "الفقاعة". فالفضاء الشخصي يفرض وضعيّة
مشتركة للجميع وهو أنّ كل شخص يعيش داخل فقاعة، يعيش فيها ويتحرك بداخلها.

2- القشور: Coquilles : أمّا مولز (Moles 1972) فقد تكلمنا عن وجود القشور المتتالية
فهناك القشرة الخاصة بالجسم (أي الجلد) والقشرة الممتدة وهي (الملابس)، والقشرة المتمثلة
في المسكن ثم الحيّ ثم القرية أو المدينة. فثمة فرق ما بين "الأنا" و"العالم".

يعتبر بطن الأم حازراً ذا حدود وهذا ما أكّده مارك (Marc1977) إنّ الولادة بمثابة قلع
من الوحدة، فالطفل يحس بالاطمئنان داخل بطن أمه فلا يودّ الخروج منه، فهو عند خروجه
يأخذ بالبحث عن أمه وعن المنزل الذي يأويه والذي يمثل بالنسبة له جيباً أو حوضاً.

3- المجال الفضائي: champ spatial : أمّا ريكوردو (Ricordeau 1973) فهو لا يستعمل
كلمة "فقاعة" ولا "قشور" بل يفضل عبارة "المجال الفضائي" أي الفضاء الذي تحدده العين
والذي يعطينا شكلاً بيضاوياً. (sphère).

4-الإقليم: **territoire** : وهناك من يستعمل كلمة "إقليم" (Cousin 1980) على أنها كلمة معقدة لكتّنها سهلة التحليل فعلى الإنسان أن يشعر بأنه نقطة في المحيط، وهو جزء منه.

إن الفضاء الشخصي يعتمد على فكرة أن الجسم الحي لا يتوقف على مساحة الجلد فقط بل هو محاط بفضاء فوق الجسم راسماً منطقة حوله تسجل فيه حركات الشخص.

إنّ المنحنيات التي تحدث بواسطة حركة الذراع والسيقان تعطي لنا الفضاء الكروي، فهذا الفضاء يعتبر حقيقة فيزيائية قد تترجم إلى حقيقة سيكولوجية.

وحسب **سومر (Sommer 1969)** فالفضاء الشخصي هو عبارة عن مجموعة المسيرات التي يمر بها الأشخاص لامتلاكهم على الفضاءات التي يشغلونها هناك **الفضاء الإيجابي** هو ذلك الفضاء الذي يحدده المجال المرئي **والفضاء السلبي** فهو ما لا يحدده المجال المرئي.

فمن الناحية النفسية نرى أن الفضاء امتداد لنا، وفي نفس الوقت الفضاء موجود فينا ويشكل عالمنا الفيزيائي فنحن جزء من الفضاء وهو جزء منا ولهذا نجد بعض الحيوانات الأليفة وحتى الأطفال يبحثون عن الفضاءات المغلقة للعب للاختفاء فيها.

المراحل التي يمر بها الطفل في تعلم الفضاء:

بعد زهاء تسعة أشهر من الحمل يولد الطفل ويبدأ نشاطه الأول: "التنفس" ولا يكون لديه حتى إدراك للواقع الموجود خارجه، بمعنى الإدراك المعنوي، فما يزال هو وحلمة الأم وصدر الأم كياناً واحداً، وهو يجد نفسه في حالة ما قبل حدوث أي تفريق بين الذات والموضوع. وبعد مدة، تظهر القدرة على التفريق بين الذات والموضوع في كل طفل. والطفل لا يقبل الواقع كما هو، بل كما يريد أن يكون. فهو يعيش في رغباته، ورؤيته الواقع في ما يريد أن يكون، وإذا لم تتحقق رغبته استولى عليه الغضب، ووظيفة غضبه هي إرغام العالم (عبر وسيط الأب أو الأم) على الانسجام مع رغبته.

ومن الدراسات المهمة التي قام بها علماء النفس لمحاولة التعرف على مدى تأثير الفضاء المعيشي من طرف الطفل ومدى تأثيره على التحصيل المدرسي لتحقيق الأغراض الملموسة. نجد تلك التي قام بها **جان بياجيه (Piaget 1972)** وظهرت في كتابه "تمثيل الفضاء عند الطفل" فهو يميز في هذا البحث بين مرحلتين لبناء العلاقات الفضائية الأولى من الجانب الإدراكي، وهي ما يسمى بالمرحلة الحسية الحركية والثانية من الجانب التمثيلي والمعرفي.

I- مرحلة الإدراك الحسي: Espace perceptif :

وفيه يقوم المولود الجديد بإدراك الفضاء بطريقة تدريجية ويمكن تقسيمها إلى فترات وهي:

1-الفترة الأولى : وتمتدّ هذه المرحلة من 5 إلى 8 أشهر حيث يدرك الطّفل الأشياء بطريقة غير منتظمة ، ويبدو له العالم وكأنّهُ شاشة تظهر عليه الأشياء وكأنّها عبارة عن شكل بقع ، ولا توجد أيّة علاقة بين عالم اللمس والإدراك.

والعلاقة بين هذه البقع التي يبصرها الطّفل تأتي منظّمة على 5 مراحل وهي:

- التجاور: Le voisinage: وهي العلاقة الأولى التي يمكن أن تحدث بين شيئين قريبين.

-الانفصال: La séparation: شيئان قريبان يمكن تفريقهما.

-عامل الترتيب: Le rapport d'ordre: الأشياء تأتي متتالية الواحدة تلو الأخرى.

-المحيط: L'entourage وهي إحاطة الأشياء بشيء مركزي.

-الاستمرارية: La continuité: وهي علاقة الأشياء الموجودة على سطر واحد.

2-الفترة الثانية: وتمتدّ من 8 إلى 12 شهرا ففي هذه الفترة يظهر التنسيق بين الفضاء المدرك والفضاء الملموس بفضل الحركة التي يقوم بها الطّفل. ثم يقوم بعد ذلك إلى التنسيق بين هذه الأفعال فيما بينها.

3-الفترة الثالثة: وتمتدّ من 12 إلى 24 شهرا حيث يتحصل الطّفل على مقدار من المعرفة يمكنه من إدراك العلاقات بين الأشياء والحركة تكون قد اكتملت نهائيا في نهاية هذه المرحلة ، يفهم الطّفل لماذا قام بتلك الحركة أو بالأحرى ، وقد سمى بياجيه هذه المرحلة "بالفعل الكامل للذكاء."

فالطّفل قد اكتمل اكتشافه للفضاء وهذا عن طريق (الفمّ، اللمس، البصر، السّمع).

فيطور الطّفل خلال هذه الفترة مفهوم "ثبات الأشياء" أي الوعي بأن الأشياء موجودة على الرغم من أنّه لا يراها أمامه.

II - مرحلة التمثيل المعرفي: L'espace représentatif:

وينقسم بدوره إلى مراحل وهي:

1 - مرحلة ما قبل العمليات *Stade pré opérationnel*: تبدأ هذه الفترة من نهاية السنة الثانية وتمتدّ حتى نهاية السنة السابعة (7 - 2)

يكتسب الطّفل في هذه المرحلة القدرة على تمثيل الأشياء والأحداث برموز كاستخدام اللغة في التعبير.

- في السنة الثالثة: يبدأ الطّفل بالتعرّف على بعض الفضاءات الخارجية، فهو باستطاعته التمييز بين الفضاء الخاص بالروضة. ولكن لا يعرف كيف تتم العلاقة بين هذه الفضاءات والأشياء التي يمكن تمييزها.

- في السنة الرابعة: يكتمل نموّ الجهاز العصبي المركزي للطفل ويصبح أكثر تلاؤماً مع حركاته، يستطيع أن يحقق معظم أغراضه كالقيام بغلق أزرار ملابسه، والقفز والركض دون السقوط.

- في السنة السادسة: يدخل الطفل إلى المدرسة في هذه السنة، وتحدث الصدمة التي تشبه صدمة الميلاد، ويحدث الانفصال عن العائلة ليحتك بالغرباء، ولا بد عليه أن يتكيف مع هذا المجتمع الجديد وعليه بتعلّم القراءة والكتابة. ويظهر اللعب في هذه المرحلة، ويعتبر ضرورياً جداً لتأكيد الذات ومواجهة الآخر. ومن أهم خصائص التفكير في هذه الفترة أنّ الطّفل لا يدرك ظاهرة "ثبات الأشياء".

2 - مرحلة العمليات المحسوسة: *Stade opérationnel concret* : تمتدّ هذه الفترة من سن السابعة إلى سن الحادية عشرة (11 - 7) أي مدة الالتحاق بالمدرسة الابتدائية. في هذه الفترة يتمكن الطّفل من تطوير مفهوم "ثبات خصائص الأشياء" كمفاهيم الطول، الكتلة، الكمية، العدد.

فالطّفل يصبح قادراً على إجراء عمليات التصنيف البسيطة كتصنيف الأشياء الحية وغير الحية. وكذلك تصنيف الألوان والأشكال وإجراء العمليات الرياضية البسيطة كالجمع والطرح والضرب والقسمة. كما يبدأ في تكوين مفهوم الزمن كالماضي والحاضر.

3- مرحلة العمليات المجردة: **Stade opérationnel formel**: تمتد هذه المرحلة من سن الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة (12 - 15) ويتميز فيها الطفل بقدرته على التعامل مع جميع الأشياء والأحداث وممارسة مهارات التفكير الفرضي - الاستدلالي.

وتقود هذه الفترة إلى مستوى عال من التوازن.

يتصف الاتزان بأربع مزايا اجتماعية هامة هي:

يصبح العالم الاجتماعي للفرد موحدًا تحكمه العقلانية لا الانفعال.

- يتضاءل التمرکز حول الذات ليحل محله شعور بالتكامل الاجتماعي.

- يعتمد تطور الشخصية على قدرات الاتصال الذاتي للفرد بالآخرين.

- يحل مكان المساواة محلّ الخضوع لسلوك ورغبات الكبار.

ونستنتج مما توصل إليه بياجيه أنّ أعمار كل فترة هي أعمار تقريبية وتتأثر سرعة تقدّم الطفل من فترة إلى أخرى بالعوامل الوراثية والثقافية والبيئية في مجتمعه.

أما دراسة ليونارد ووينارد (Laurendeau et Pinard 1968) فقد تناول الباحثان في كتابهما "المفاهيم الأولية لفضاء الطفل" وكانت تجربتهما تدور حول "تحديد وتعيين المواقع الطبوغرافية ومفهوم "اليسار واليمين".

إنّ المرور من الفضاء الطبوغرافي إلى الفضاء الإقليدي eucliden يمكن أن يتحقّق إلا عن طريق نظامين متكاملين هما:

- نظام التسيقات الرياضية: لا يمكن أن تقع الأشياء ولا يمكن أن ترتّب أو تحرك إلا عن طريق نقطة ثابتة.

- نظام الأبعاد: التي يمكن من خلالها أن توضّح الأشياء مع الأخذ بعين الاعتبار كل الآراء الممكنة التي يمكن أن تكون على علاقة ببعضها البعض.

فهذان النظامان يمكن أن يتحققا بطريقة عشوائية كما يمكن أن تحقّق مجموعة من المراجع الثابتة التي تدور حول معرفة الأبعاد "يسار - يمين"، "أمام - وراء"، "فوق - تحت" بالنسبة لوضعين متتاليين لنفس الملاحظ.

وقد تحقّق الباحثان كذلك أن الطفل يتمكّن من معرفة "اليسار واليمين" بالنسبة لجسمه ابتداء من 5 سنوات و8 أشهر. في حين لا يدرك هذا المفهوم -يسار، يمين في جسم آخر إلا بعد بلوغه 7 سنوات و9 أشهر أما بالنسبة للمحيط فلا يدرك مفهوم الاتجاه إلا في سن 10 سنوات و11 شهرا.

أما دراسة لوركات (Lurcat 1979) فقد تناولت الباحثة في كتابها "الطفل والفضاء" مشكل "التجنيب" Latéralité ومدى تغييرها للأشياء المألوفة إمّا جزئياً أو كلياً للجسم الإنساني.

- الأعلى والأسفل: en haut – en bas

يسهل على الطفل ما بين 5 و6 سنوات معرفة الأعلى والأسفل لشيء ما. ولكن يصعب عليه معرفة:

- فوق وتحت: dessus – dessous

فهو لا يميز بينهما إلا عند بلوغه سن التاسعة.(9)

-على اليسار وعلى اليمين: à gauche – à droite

تبقى هذه الفكرة غامضة بالنسبة للطفل ما بين 5 و6 سنوات فهو يشخص اليسار واليمين على الشيء ولكن يصعب تشخيصه في الفضاء.

- الأمام والوراء: devant – derrière

أغلبية الأطفال المتراوحة أعمارهم بين 5 و6 سنوات يدركون أنّ الأمام هو الجزء من الشيء القريب منهم عكس الوراء.

وقد درست الجانبية في المرآة La latéralité dans le miroir ووجدت أن وضع الطفل أمام مرآة تعكس صورته تمكّنه من إدراك الانعكاسية إذ يتعرّف على يساره ويمينه بسهولة. في حين يصعب عليه التعرف على مفهوم اليسار واليمين في جسم دمية توضع أمامه أي مقابلة له، عندئذ يجد الطفل نفسه في وضعية متناقضة حيث تقلقه في تشكيل المعايير.

ونستنتج مما تقدم من هذه الدراسة أنّ الطفل بين 5 و6 سنوات يستطيع التمييز بين فكرة "اليسار- اليمين" في جسمه أما خارجه- أي خارج جسمه- فالطفل حسب لوركات غير

متأكد من جانيته وخاصة في الفضاء الشاسع. أما فالون (Wallon 1962) فلقد وجه دراسته نحو الفضاء الهيكلية، والفضاء المحيطي. فالمخطط الهيكلية للطفل مركب من الناحية الفيزيولوجية من أربع معارف مزدوجة متنى متنى.

الزوج الأول: أمام - وراء

الزوج الثاني: يمين - يسار

فيما يخص مجال "اليمن واليسار" فهو متعلق بمحور الجسم، فمن الناحية الحسية فهما ضروريان بالنسبة للطفل ولا يدركهما معا.

أما ازدواجية "الأمام والوراء" فهما بالنسبة للطفل ضروريان ولا يدركهما في الفضاء. ونستنتج من هذه الدراسات أنه يمكننا معرفة كيف تتم العملية الإدراكية بالنسبة للطفل والمراحل التي يمر بها لتعلم الفضاء، والصعوبة التي يواجهها عندما ينقل من نقاط التحديد الموجودة في جسمه إلى جسم آخر.

الفضاء المنزلي:

المنزل هو واحة الأمن والأمان، فهو يمثل مكان الاستقرار الشخصي والعائلي. ويتجسد الفضاء المنزلي في أنواع متعددة من السكنات، وبالرغم من تنوعها ومساحتها ومستواها، يبقى المنزل العائلي هو الامتداد الحقيقي لصدر الأم الحنون، فكل منا ذكريات تربطه ارتباطا وثيقا بالمنزل الذي عاش فيه.

- تعريف المنزل:

ومن الناحية الشكلية فالسكن هو مجموعة من الأنظمة في تطور تخلق مكانا مختلف النشاطات. فهناك مثلا السكن المدني والسكن الريفي.

فنجد السكن المدني مثلا يتكوّن من فضاءات جماعية مشتركة وفضاءات خاصة، وفضاءات غير مبنية وعامة. أغلبية المعاجم تؤكد على أنّ المنزل عبارة عن المكان الذي يسكنه الفرد ويحميه، فهو قد يكون في عمارة ويسمى بالشقة أو بيت كما في قصبة الجزائر أو حارة كما في منطقة القبائل وقد يكون بيتا قصديريا أو دارا عند العامة.

ويعرف قريقتي (Gregotti 1982) أن فعل "سكن" يدل على شغل حيّز من الفضاء، أي طريقة وجوده فوق الأرض فعندما نقول إنّ الإنسان يسكن منزله فهذا غير كاف حيث يسكن كذلك مكان عمله، الطريق الذي يمر عليه، المقاهي، محلات البيع، وحتى الأماكن غير المبنية أي الخالية من الهندسة المعماريّة، وألّه من المؤكّد أنّ كل مشروع للبناء الهدف منه هو السّكن.

ومن هنا ألّه يمكن للإنسان أن يسكن كوخاً أو غاراً، أو خيمة، أو منزلاً أو شقّة. المهم وجود الإنسان فوق الأرض.

ويعرّف تشولز (Schulz 1962) السكن على أنّه المكان الذي يلتقي فيه أبناء البشر لتبادل المحصول والأفكار والمشاعر الحسيّة، أي التعبير عن الحياة على أساس التفاهم والمشاركة.

II - أهمية الفضاء المنزلي بالنسبة للطفل:

يعتبر المنزل الوعاء الذي يحوي الطفل وأسرته والعلاقات الموجودة بين الآباء والأطفال وبين الإخوة فيما بينهم. فمن بين وظائفه الأساسيّة:

1- الحماية: من مخاطر العالم الخارجي وأخطاره المتنوّعة منها البشريّة كالانحرافات السلوكيّة وحوادث المرور والطبيعيّة كتقلبات الجو - قسوة البرد - شدّة الحر - العواصف - التلّوج - الرّياح.. الخ

فالمنزل هو العش، الصّدف، الملجأ والدّرع الواقي والحصين، فالطفّل الصغير يحظى بحماية مضاعفة:

الأولى: توفرها الجدران والسّقف.

الثانية: حنان الوالدين.

فعندما تعصف عاصفة يجد الطّفّل نفسه محمياً عن طريق السّقف، ولكن إذا لزم الأمر فهو يلجأ إلى أحضان الأم للشعور بالأمان والاطمئنان.

فالحمايتان مرتبطتان ومتكاملتان ولا يمكن فصل أحدهما عن الأخرى.

2- الاستقبال: إنَّ المنزل يستقبل أفراد العائلة استقبالا حارا ، فهو يوفر للطفل الدفء والراحة والأمان. فالبيت يساهم في راحة النفس والجسد بدون أي قيد من القيود ، فالطفل بعد عناء التركيز في المدرسة يجد في بيته فضاء للترفيه عن النفس واللعب بكل حرية ومن هنا نجد عامل:

3- الحرية: فالطفل يفعل ما يريد في بيته بعيدا عن الانتقادات وأنظار الغير، ومن هنا المثال الشعبي الذي يقول "درك تستر عارك" فهو يلعب ويلهو ، ويقوم بإنجاز الأعمال المدرسية والسماع إلى الموسيقى، ومشاهدة التلفزة، يتبادل أطراف الحديث مع أسرته فهو لا يحسّ بأنه مقيد من الغير بل العكس حيث يجب أن تكون حرمة محمية ويجب على الأبوين الحفاظ عليها.

4- الحلم: يسمح للطفل في بيته أن يحلم ويتخيّل ما يريد بدون انزعاج أو انقطاع، فهو يبني عالمه على هواه حسب ذكرياته وأحلامه.

5- الذكريات: يعتبر المنزل الماضي والحاضر والمستقبل، ويستمدّ منه الطفل النصائح والإرشادات فبدونه يكون الإنسان مبعثرا في هذا الوجود وغير مستقر. فهو عالمه الأول قبل أن يطرد إلى الخارج.

6- الذاكرة: يعتبر المنزل كالمسرح ولكل دوره الخاص، فالطفل سيتعرف في هذا الفضاء على نفسه في وقت وزمن معينين.

7- النمو: يجد الطفل في المنزل الأسري كلّ الأشياء الضرورية لسعادته فهو يسمح لشخصيته بالنمو بكل حرية، فهناك أوقات تجتمع فيها الأسرة ككلية وفي الأوقات الأخرى يميل الطفل للاستقلال الذاتي.

8- مكان للاستقبال: إنَّ المنزل هدفه الرئيس هو الحماية من الأجنبي، لكن في نفس الوقت فهو مكان لاستقبال الأقارب وخاصة الأجداد، العائلة الكبيرة الأصدقاء، فهو مكان مميز لتفعيل العلاقات الاجتماعية في حيّز له حرمة، فلا بد أن تكون العلاقة ما بين الداخل (البيت) والخارج. فغرفة الاستقبال تعتبر المكان الذي يجلب إليه العالم الخارجي، فالتفتح ضروري لأن المنزل منغلق على نفسه.

وهذا ما يؤدي إلى الملل وأحيانا إلى الفراغ الروحي، فالأصدقاء والأحباب والزوار يجلبون الجو الخارجي ويعكسون صورته داخل المنزل العائلي.

9-الحفاظ على التراث: يمكننا أن نحتفظ بأشياء قديمة كنا نملكها في السابق كالخزانة مثلا وهذا يعبر عن شيء ملموس من الماضي كان يملكه الأجداد أو الآباء. دون أن ننسى الصور التذكارية التي غالبا ما نحتفظ بها داخل الأدرج فهي تعطينا فكرة عن حياة أجدادنا وآبائنا.

III- كيف يجب أن يكون المسكن اللائق؟

هناك مجموعة من المهندسين المعماريين أمثال إيلاب (Eleb1988) الذي قدم حلولا للسكن وهذا بإدخال تقنيات جديدة تتكيف مع ظروف الحياة الجديدة. وبما أن الفضاء الهندسي يدرك بالحواس فاستنتج ما يلي:

1-السمع: أن يكون المسكن بعيدا عن ضجيج الشارع مثل السكك الحديدية والمصانع والورش الصناعية وعن محطات البترول ومحطات الكهرباء وبعيدا عن الأراضي الملوثة بالنفايات. ويجب كذلك فصل فضاءات النهار عن فضاءات الليل. ففضاءات النهار مثل غرفة الاستقبال، المطبخ، الحمام بيت الضوء تكون موجهة نحو الطريق. أما فضاءات الليل مثل غرفة النوم للآباء، غرفة الأطفال يجب أن تكون موجهة على الساحة أو الحديقة حيث الهدوء.

2- اللمس: بما أن المشي يكون على الأرضية فلا بد أن تكون مفروشة لتفادي الانزلاق على الأرض.

3-الرؤية: هناك اتفاق عام أن ضوء الشمس أحسن بكثير من الأضواء الاصطناعية المختلفة لذلك تم إحداث تغييرات في المجالات التالية:

4-الحمام: كانت مساحته صغيرة وبدون نوافذ، أصبح بعد الدراسة واسعا ومضيئا لجلب الاسترخاء وفيه تهوية عن طريق النافذة.

5-الشرفات: بما أنها تطل على الخارج فلا بد أن تكون مزينة بالورود والنباتات لتجلب السعادة إلى الداخل.

6-الغرف: بأن تكون غرفة الأطفال أوسع من غرفة الآباء فالطفل يستعمل غرفته لعدة مهام مثل حفظ الدروس، المطالعة، اللعب، استقبال الأصدقاء، ويفترض وجود مكتب في جانب من جوانب الغرفة.

7-المطبخ: هناك من يرى أنه يجب أن يكون "واسعاً" نظراً لتطور الآلات الإلكترونية الموجودة فيه، وأن تكون وظيفته الأكل وجمع العائلة، ويكون بابه بعيداً عن المدخل. وهناك من يرى أن فضاء المطبخ يجب أن يكون "ضيّقاً" حيث يخصص فيه مكان لتحضير الأكل وطهيّه مع إنشاء فضاء آخر للعائلة وهو:

8-قاعة الأكل: ووظيفتها الأكل واجتماع العائلة ويمكن أن تستعمل كذلك لاستقبال الضيوف ومشاهدة التلفاز.

أمّا الكمبي (Ekambi 1972) فيوضح في كتابه "إدراك المسكن" أن السكن يمثل للإنسان الحماية، الذي يعتبر ملكاً لكل فرد أو عائلة زوجية وأنّ حدوده تتمثل من "داخل" و"خارج" أي "بتي" و"بيت الآخرين".

فبتي معزول عن الحرارة الخارجية والظروف الطبيعية، فهو محمي من الرؤية الخارجية والضجيج. فحدوده إمّا أن تكون رمزية أو حقيقية فهي تحميها من "الخارج" من الأخطار الطبيعية والحيوانية وحتى الإنسانية "الأشرار منهم".

فللسكان مساحة فارغة يجب ملؤها بالأثاث والتزيين، فكل مقيم له حريته الكاملة في خلق العالم الخاص به ولعائلته. فيعطي وظيفة معينة لكل غرفة (غرفة النوم، المطبخ، قاعة الأكل والاستقبال) كما يجب الاهتمام كذلك بالجانب الجمالي سواء من الناحية الداخلية أم الخارجية للمسكن (كاختيار الألوان، المواد، الزخرفة والأفرشة...) وهذا يعتمد على ذوقه وعاطفته وميوله وعاداته.

فيتميز البيت حسب رأيه بالخصائص التالية:

- فضاءات مشتركة: مثل قاعة الاستقبال، المطبخ، قاعة الأكل.
- فضاءات شبه مشتركة: مثل بيت الحمام - بيت الوضوء.
- فضاءات خاصة: مثل غرفة الآباء - غرفة الأطفال.
- باب مدخل البيت وهو الذي يفصل ما بين الفضاء العائلي للأسرة والفضاء الخارجي والذي ينبغي أن يكون صلباً وسميكاً.

كما يجب أن تكون الفضاءات المشتركة وشبه المشتركة وظيفية مضيئة - منظمة وفيها تهوية.

أما الفضاءات الخاصة يجب أن تكون خاصة، دافئة ومريحة.

ولهذا يجب أن يعيش الطفل في بيت مريح، مستقل، دافئ، أما إذا كان غير ذلك فستكون له نتائج وخيمة عليه وعلى آباءه.

أهمية الغرفة بالنسبة للطفل:

إذا كان المنزل العالم المصغر للطفل، فإن الغرفة هي عالمه الخاص حيث يحس بالاستقلالية والراحة. ولقد أكد علماء النفس أن وجود الطفل في غرفة خاصة به تساعد في نمو شخصيته وذلك بالاعتماد على نفسه ومساعدته من اكتساب الحرية التي تساعد على تخيل العالم الذي يريده.

ولا ينبغي أن تكون غرفة الطفل معزولة عن غرفة الآباء بل قريبة منها حتى لا يحس الطفل بالضيق والوحدة. فعلماء النفس يرون أن إقامة الطفل في غرفة واحدة مع أخواته أقل ضرراً من إقامته مع والديه. ويفضل عزل الإخوة حسب الجنس خاصة عند بلوغهم الخامسة أو السادسة من عمرهم.

فالعزلة ليست مكاناً للنوم فقط بل هي المكان الذي يستطيع الطفل فيه أن يدرس ويلعب، ويذهب بمخيلته حسب طريقته، فهو أيضاً المكان الذي يستطيع فيه دعوة الأصدقاء وممارسته كل نشاطاته بكل حرية.

إن الغرفة لا تعني شيئاً للطفل إذا كانت مجردة من الأثاث حيث لا يشاهد فيها سوى الجدران، إلا أننا في أغلب الأحيان نلاحظ أن الأولياء هم الذين يتكفلون بتأثيث الغرفة دون استشارة الطفل ومعرفة ميوله، فللطفل الحق في اختيار الأثاث، ولون ورق التغليف حسب ميوله وشخصيته وهذا ما يجعله أكثر انزانيا وأكثر حرية.

وتتكون غرفة الطفل حسب دينر ودانا (Denner et dana 1973) بما يلي:

1- السقف:

إن السقف أول ما يلاحظه ويكشفه الطفل في مهبه، فهو يعتبره مكاناً لا يمكن الوصول إليه، ويظهر له على أنه مكان في السماء، فهو عندما يكون على كتف والده يبدأ بتحريك أصابعه نحو السقف وكأنه يريد مسك القمر بيديه، فهو رمز السماء فوق الأرض. ويعتبر السقف كامتداد للشمس.

2- الجدران:

إنَّ الجدران مصدر قلق للأطفال، في داخل المنزل يعتبرونها كعائق عمودي يفرقهم عن باقي أجزاء المنزل ويقسم الوسط الداخلي للمنزل ويعزلهم عن أهمهم ويلزمهم بالجلوس في مكان محدد، بينما هم يريدون التَّجول في مختلف أرجاء المنزل وخاصة الانضمام إلى الوالدين.

فالطفَّل يكتشف الجدار الداخلي عن طريق حضره للحائط أو خاصَّة إذا كان هذا الحائط مغطى بالورق الملون أو بالطلاء، فأوَّل حائط يدركه هو الحائط المجاور لسريره، فلا بد من ترك الطفَّل يستعمله "فالحائط هو إعادة بناء العقل" فهو غالبا ما يستعمله الطفَّل في مقام السبورة كالكتابة والرسم.

أما الجدران الخارجيَّة فالطفَّل يتكلم القليل عنها، فهو يعلم جيدا أنَّها تحميه من الخارج من البرد والرياح والأمطار. وابتداء من السَّنة الثالثة يبدأ في السؤال عن ماهية المواد التي تم بها بناء هذا الجدار مثلا الجبس، الخرسانة، الحديد، البلاط... الخ.

3- الباب:

يمثل الباب للطفَّل العنصر المقلق فهو يعتبر قطعة من الجدار حيث يفصله عن أبويه، فهو يحجزه عن مشاهدة ما يحدث في الغرفة الأخرى. فهو يفضل عدم وجوده ليصبح فضاء غرفته ممتدا للغرفة الأخرى وخاصَّة غرفة الأبوين. ويستحسن على الآباء ذكر محاسن الباب لأطفالهم ابتداء من السَّابعة من العمر بحيث إن غلقه يجلب الرَّاحة والعمل في هدوء.

4- الأرضيَّة:

إنَّ الأرضيَّة التي يمشي عليها الطفَّل تعتبر كمساحة ذات لون وسمك وبعد. فالدراسات أثبتت الفروق في السلوك العقلي لدى الأطفال ما بين 3 و5 سنوات، بحيث إنَّ الطفَّل يفضل الأرضيَّة المفروشة بالزرابي أو الموكيت ويرفض الأرضيَّة المستخدمة بالمواد الباردة والمنزلة. فالطفَّل فوق الأرض يقوم بعدة نشاطات مثل القفز، التَّوم، اللَّعب، التزحلق، السَّقوط، فهي بمثابة السَّند لألعابه وتطوير خياله.

5- النافذة:

تعتبر النافذة هي الرؤية فهي أهمّ عنصر يذكرها الطفل في رسوما ته، فهي الانفتاح نحو الخارج أو العالم، فمن خلالها يتعرّف الطفل على الطبيعة مثل الثلج، الرياح، المطر... فهي لا تعتبر فقط للنظر بل يذهب الطفل بمخيلته إلى أبعد الحدود، فهو يسافر من خلالها وكذلك يعرف الحقيقة مثل قدوم أبيه من العمل أو أمّه أو رجوع إخوانه من المدرسة.

6- الشرفات:

الشرفات عبارة عن بديل للحديقة فهو مكان يلعب فيه الطفل ويتنزه من خلالها، فوجود الأزهار والنباتات فيها تكوّن للطفل فكرة الغرس والسقي كما يعرف من خلالها الوقت حيث يميّز ما بين الليل والنهار.

7- الضوء:

للضوء أهمية في نفسيّة الطفل، فهو يحميه ويدفئه، فهو ينام بكل اطمئنان وأمان في غرفة مضيئة، فهو يحسّ بأنه مالك للفضاء حقيقة.

8- السرير:

إنّ السرير يأخذ مكانا معتبرا في الغرفة فهو يستعمل كمكان للنوم، والحلم، كما يستعمل كذلك كملجأ يلجأ إليه الطفل عند ما يحسّ بالضيق.

9- المكتب:

المكتب هو رمز للعمل والمشاركة على الدروس، فكل طفل يحلم أن يكون له مكتب خاص يحتوي على أدراج ينظم ويرتب فيها لوازمه.

10- الخزانة:

تحفظ الخزانة ملابس الطفل والأشياء التي يرغب الاحتفاظ بها كالألعاب وأشياء أخرى تخصّه فهو يفضل غلقها بالمفتاح حتى يكون هو المسؤول الوحيد عن ترتيبها.

11- المرأة:

من خلالها يكشف الطفل صورة ذاته فهو من خلالها يدرك اليمين واليسار، فهي التي تراقب هيئته وتقيمها.

12- المكتبة:

المكتبة ضرورية للطفل خاصة في مرحلة الدراسة حيث ينظم بداخلها كتبه وكراريسه ويفضل أن تكون فوق سريره أو حوله.

13- الوسائل السمعية البصرية:

يعتبر الطفل حافظا للصور، وخياله خصب مما يجعل هذه الوسائل وما تحتويها من برامج تطور فكره وتثري خياله وتقوى لغته، فهو من خلالها يكتسب العالم الخارجي.

14- آلة التصوير:

كل طفل يرغب أن تكون لديه آلة لتصوير عائلته، والتقاط الصور الجميلة سواء طبيعياً أم شخصية أم عائلية. فالتحكم في هذه الآلة يشعره بالاستقلالية والمسؤولية والاستعداد إلى مرحلة الرشد.

15- الألعاب:

يتميز كل سن بألعابه الخاصة فمنها الألعاب العاطفية كالدمى، والألعاب المركبة، فهو أثناء اللعب يكشف الحركة، المجهود، الانتباه، النجاح والفشل فهو يبتكر ويتخيل ويحلم.

16- قاعة الحمام والوضوء:

يستحسن أن يكون في غرفة الطفل فضاء ممتد لها وهو بيت للوضوء والحمام فالطفل بحاجة إلى الماء للنظافة والإحساس بالراحة بعد التعب من المطالعة والعمل المدرسي.

نستنتج مما تقدم أن غياب الاعتناء الجيد بالطفل وحرمانه من فضاء خاص به، وخاصة في المراحل الأولى لبناء شخصيته، سيؤدي به حتما إلى نتائج جد خطيرة. فقد اتفق علماء النفس والأطباء على خطورة ذلك على الطفل، حيث إن المكان الضيق يؤدي إلى اختلال العلاقة العاطفية بين الآباء والأطفال. والعيش في المكان المكتظ يؤدي إلى عدم راحة الوالدين، وبالتالي يؤثر على طريقة المعاملة مع الأطفال.

وهناك مخاطر أخرى للاكتظاظ تكمن في إقامة الأطفال الصغار مع الإخوة الكبار مما يؤدي إلى اكتساب أفكار لا تتلاءم مع سنهم مما ينعكس سلبا على شخصيتهم وعدم عيش

الطفولة بكل معانيها. لأن ضيق المسكن كما يقول "وول" قد يقتضي أن ينام الأطفال مع والديهم في حجرة واحدة وهذا ما يعرضهم لخبرات تؤذي نفوسهم.

إن الظروف السكنية السيئة في المدن الناتجة عن النزوح الريفي وانخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي والصحي قد ينتج عنها نتائج وخيمة على التحصيل.

منهجية البحث:

من خلال ممارستنا التعليمية لسنوات عديدة بالمدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية، لاحظت الباحثة أن أغلب المواد المدرّسة فيها أساسها تقني واقتصادي واجتماعي، دون الإشارة إلى الجانب النفسي الذي نعتبره مهما ولا يمكن الاستغناء عنه. فالإنسان بحاجة إلى العيش في الفضاء واستغلاله حسب ميوله وحاجاته ورغباته.

وتعتبر مرحلة التعليم الأساسية هي البدء بتدريب التلميذ على قواعد الحياة ضمن المجموعة سواء داخل المنزل أم في الحي السكني أم في المدرسة.

إنّ الطّفل الذي لا يعيش في فضاء خاص به داخل المنزل للتعبير عن ذاته وتثبيت شخصيته، كتولين غرفته بنفسه، وتنظيمها حسب حاجياته كل هذا سيعرقله في نموه النفسي ويمكن أن تنجم عنه اضطرابات نفسية فيما بعد.

فكثيرا ما نجد الآباء متوترين الأعصاب نتيجة لضيق المسكن، ممّا ينتج عنه اعتداء على الأطفال (شتم وضرب) وطردهم إلى الشارع، وهذا الأخير لا يرحمهم من أخطار الانحراف وسوء الرفاق.

ونستنتج مما تقدّم أنه يجب علينا نحن النفسانيين أن نبذل كل الجهود بالاحتكاك والمناقشة مع كل من المهندسين المعماريين والإداريين وعلماء الاجتماع من أجل خلق هندسة متنوّعة وليّنة وأكثر إنسانية. ومن هنا فقد تمثّل موضوع الدراسة ببحث:

علاقة الفضاء المنزلي بالتحصيل الدراسي:

ونظرا لأهمية الفضاء في تكوين شخصية الطّفل وخلق التوازن النفسي - الاجتماعي الذي سيحدّد سلوكه فيما بعد، قامت الباحثة ببحث أساسه التعرف على مدى تأثير الفضاءات المنزلية ومنها الغرفة التي ينام فيها الطفل على التحصيل الدراسي لتلميذ المدرسة الأساسية.

I- إشكالية البحث وأسئلته الأساسية:

- 1- هل توجد علاقة بين الفضاء المنزلي للتلميذ والتحصيل الدراسي؟
- 2- هل توجد علاقة بين فضاء الغرفة للتلميذ والتحصيل الدراسي؟

II- فرضيات البحث:

استنادا للأسئلة المطروحة فقد تم صياغة الفرضيتين التاليتين:

- 1- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي لتلميذ السنة السادسة أساسي.
- 2- توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها التلميذ.

III- عينة البحث:

يتكون المجتمع الأصلي للدراسة الميدانية من 364 تلميذا تم اختيار 100 تلميذ وتلميذة بطريقة عشوائية؛ 55 منهم ذكور و45 إناث.

IV- ميدان البحث:

أجري هذا البحث في ثلاث مناطق مختلفة من الجزائر العاصمة وهي:

- مدرسة (أ)** بدائرة باب الزوار التي تبعد عن محافظة الجزائر الكبرى شرقا بـ 16 كلم. في قسم يدرس فيه 33 تلميذا منهم 18 من الإناث و15 من الذكور.
- مدرسة (ب)** بدائرة حسين داي على بعد 8 كم من محافظة الجزائر الكبرى. ويحتوي القسم الذي أجري فيه البحث على 31 تلميذا من بينهم 9 من الإناث و22 من الذكور.
- مدرسة (ج)** يعين البنيان تبعد عن العاصمة بحوالي 15 كم غربا. يحتوي القسم الذي أجري عليه البحث على 36 تلميذا منهم 18 من الإناث و18 من الذكور.

V- أدوات البحث:

جرى استخدام عدة أدوات من أجل جمع البيانات المناسبة لفرضيات البحث منها:

- 2- استبيان خاص بالتلميذ: لتحقيق أغراض هذه الدراسة تم تصميم استبيان يتضمن عددا من المحاور اشتملت على:

المحور الأول: معلومات حول المفحوص:

لقد شمل هذا المحور على أسئلة حول كل من الاسم واللقب - المدرسة - السن - الجنس.

المحور الثاني: خاص بالأسرة:

وعدد أسئلته أربعة (4) وتدور حول طبيعة معاملة الأسرة للمفحوصين وهي كما يلي:

- هل التلميذ يعيش مع والديه؟ نعم، لا
- ما هي نوعية المعاملة مع الأم؟ جيدة، عادية أم سيئة؟
- ما هي نوعية المعاملة مع الأب؟ جيدة، عادية أم سيئة؟
- ما هي نوعية المعاملة مع الإخوة والأخوات؟ جيدة، عادية أم سيئة؟

المحور الثالث: خاص بالفضاء المنزلي:

وعدد أسئلته 12. حاولنا أن نشمل الفضاء المنزلي من خلال بناء أسئلة تتصل بكل من نوعية المنزل وعدد الغرف ومكوناته وتجهيزاته وغرفة التلميذ. والأسئلة هي:

- 1- هل المنزل عبارة عن: فيلا، شقة، دار، بيت قصديري أم بدون مأوى؟
- 2- كم عدد الغرف الموجودة في المنزل؟
- 3- هل يوجد في المنزل؟
- غرفة للوالدين - غرفة للأطفال - قاعة للاستقبال - قاعة للأكل - شرفات أو وسط الدار - مطبخ - حمام.
- 4- هل المنزل مشمس؟ نعم، لا

- 5- هل المنزل مهوى؟: نعم، لا
- 6- هل يتوفر المنزل على التجهيزات الآتية؟:
- مطبخة- ثلاجة- راديو- تلفاز- مكتب- مدفئة- مكواة- هاتف- كمبيوتر- غسالة- مسخن للمياه- عدل حراري.
- 7- هل للتلميذ غرفة خاصة به؟: نعم، لا
- في حالة نعم: هل يتقاسمها مع: الإخوة- الأجداد- الآباء.

المحور الرابع: خاص بالغرفة

- 1- هل الغرفة: مشمسة أم مظلمة؟
- 2- هل الغرفة: مهواة أم مختنقة؟
- 3- هل جدران الغرفة: ملساء أم خشنة؟
- 4- هل نوع البلاط: مريح أم مزعج؟
- 5- هل توجد التجهيزات الآتية في غرفة الطفل؟:
- سرير- خزانة- مكتب- كرسي- مرآة- مذياع- مسجل- تلفاز- آلة تصوير- كمبيوتر- ألعاب- ستائر.

المحور الخامس: نتائج المعدل العام

يتكون المعدل العام مما يلي:

معدل السنة + معدل امتحان السنة السادسة أساسي تقسيم (: على اثنين(2).

يتم ترتيب نتائج البحث حسب فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي للتلميذ.

الجدول (1):

العينة	العلاقة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
100	الفضاء المنزلي وامتحان السنة السادسة	0.28	0.01
	الفضاء المنزلي والمعدل السنوي	0.21	0.05

يتبين من الجدول (1) أن العلاقة الارتباطية ($r=0.28$) بين الفضاء المنزلي وامتحان السنة السادسة كانت بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية ($r=0.21$) بين الفضاء المنزلي والمعدل السنوي بمقدار ثقة 95 % وهي دالة عند مستوى (0.05).

نستنتج من هذه العلاقة أن الفرضية الأولى قد تحققت وهي "توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي والفضاء المنزلي لتلميذ السنة السادسة أساسي".

الفرضية الثانية: توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها التلميذ.

الجدول (2):

العينة	العلاقة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
100	فضاء الغرفة وامتحان السنة السادسة	0.38	0.01
	فضاء الغرفة والمعدل السنوي	0.34	0.01

يتبين من الجدول (2) أن العلاقة الارتباطية ($r=0.38$) بين فضاء الغرفة وامتحان السنة السادسة كانت بمقدار ثقة 99 % ودالة عند مستوى (0.01).

كما تبين أيضا أنه توجد علاقة ارتباطية ($r=0.34$) بين فضاء الغرفة والمعدل السنوي بمقدار ثقة 99 % وهي دالة عند مستوى (0.01).

نستنتج من هذه العلاقة أن الفرضية الثانية قد تحققت وهي "توجد علاقة إيجابية بين التحصيل الدراسي وفضاء الغرفة التي ينام فيها تلميذ السنة السادسة أساسي".

تفسير النتائج والتعليق عليها:

إن الفضاء المنزلي وفضاء الغرفة اللذين يعيش فيهما التلميذ، لهما تأثير مباشر على التحصيل الدراسي. ومن هنا نستطيع أن نقول إن أهمية الفضاءات الهندسية التي يعيش فيها تلاميذ المرحلة الابتدائية في تأثيرها في التحصيل الدراسي العام لتلميذ السنة السادسة أساسي. وهذا ما تبين من نتائج الإحصاء التي تثبت وجود علاقة ارتباطية واضحة وقوية ومباشرة بين التحصيل والفضاء المنزلي من جهة وبين التحصيل والغرفة من جهة أخرى.

إنه من الواجب علينا نحن النفسانيين أن نبذل كل الجهود بالاحتكاك والمناقشة مع كل من المهندسين المعماريين والإداريين وعلماء الاجتماع والعاملين في الصحة، من أجل خلق هندسة متنوعة ولينة وأكثر إنسانية لأبنائنا إذا أردنا حقيقة أن نكون رجالاً مسؤولين في المستقبل البعيد، لأننا لا يمكننا اليوم أن نتكلم عن الإصلاحات التعليمية والتربوية دون ربطها بالفضاءات التي يعيش فيها الأطفال سواء منها المنزلية أو المدرسية أو الثقافية والترفيهية.

المراجع العربية:

أيوب، محمد (2005) "الزمان والمكان في القصة القصيرة" (ط.1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

المعجم الحديث (1980). بيروت: دار المشرق.

المراجع الأجنبية:

Bachelard, Gaston. (1967) *la poétique de l'espace*. Paris: P.U.F.

Cousin, Jean. (1980). *l'espace vivant*. Paris: éditions du moniteur.

Denner, Anne et Dana, Jacqueline.(1973).*L'environnement de l'enfant*. Paris: éditions du seuil.

Ekambi-schmiat, jezabelle. (1972).*Perception de l'habitat*. Paris: Éditions universitaires.

Eleb, Vidal.(1988). *Penser L'habité*. France: Pierre Mardaga,

Hall, Edward.(1966). *La dimension cachée*. Paris: Édition du seuil.

Gregotti, Vittorio. (1982). *Le territoire de l'architecture*. France: L'équerre.

Laurendeau et Pinard. (1968). *Les premières notions spatiales de l'enfant*. Genève: Delachaux et Nestlé.

Leonard, Michael. (1969). *Progressive architecture*, San Francisco: Museum of Art.

Lurcat, Liliane. (1979). *L'enfant et l'espace*. Paris: P.U.F.

Marc, olivier. (1977). *psychology of the house*. London: thamas and Hudson.

Moles et Rohmer. (1972). *psychologie de l'espace*. Paris: Gasterman.

Piaget, Jean. (1972). *La représentation de l'espace par l'enfant*. Paris: P.U.F.

Ricordeau, Christian. (1973). *la porte ouverte, unité pédagogique d'architecture*. Paris: Institut de l'environnement.

Schulz, Christian (1980). *Habiter*. ISBN.

Sommer, Robert. (1969). *personal space*. London: prentice Hall.

Von Meis, Pierre. (1993). *de la forme au lieu*. Lausanne: presses polytechniques et universitaires

Wallon, Henri. (1962). *Espace postural et espace environnant*. Paris: PUF

Encyclopédie universelle. (1995). France: Champs-Élysées.

طبيعة الفضاء المنزلي وعلاقته بالرضا عن الحياة وبتقدير الذات لدى عينة من ربات البيوت بالجزائر العاصمة

د. سليمان جميلة

لقد شاع في مجال علم النفس الاجتماعي في الآونة الأخيرة استخدام مفهوم جديد يهتم بدراسة أحداث الحياة اليومية داخل المسكن، وهو ما اتفق على تسميته "بالفضاء المنزلي" (Espace domestique). لذلك تتضافر جهود علماء التاريخ والجغرافيا وعلماء النفس والاجتماع والمهندسين المعماريين في الدول الأوروبية، للعمل في مسيرة واحدة.

من هنا جاءت الدراسة الحالية لتكشف عن الجوانب المعمارية للمسكن وتأثيرها على الحالة النفسية للمرأة، من خلال البحث في العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت.

Résumé:

Ces derniers temps, Il est largement usité dans le domaine de la psychologie sociale, un nouveau concept qui étudie les événements de la vie quotidienne à l'intérieur de la résidence, et ce qui est communément appelé «espace domestique». En effet, des efforts ont été consentis par des historiens, des géographes, des psychologues, des sociologues et des architectes dans les pays européens, pour œuvrer dans un processus commun.

Par conséquent, la présente étude a pour objectif de démontrer les aspects architecturaux de l'habitation et son impact sur l'état psychologique des femmes, en se basant sur la relation entre la nature de l'espace domestique et l'ensemble de la satisfaction de la vie et l'estime de soi des femmes au foyer.

مقدمة:

حاول العلم الحديث تفهم العلاقة المتداخلة بين التكوين البنائي للبيئة المشيدة والفرد من خلال الدراسات العميقة في علم النفس الاجتماعي الفضائي. فقد كانت دراسة السلوك ومنذ بدايات القرن العشرين تتم من منظور التأثيرات الداخلية على الفرد والسمات الشخصية دون الأخذ في الاعتبار المؤثرات المتبادلة بين البيئة والفرد، حيث تم التأكيد لاحقاً على أهمية البيئة عامة والبيئة المشيدة "والسكنية خاصة" على السلوك الإنساني في العلوم السيكلوجية الحديثة مما أدى إلى ظهور علم النفس الاجتماعي الفضائي وكذا علم النفس البيئي اللذين يركزان

على العلاقة المتبادلة بين الفرد والمسكن، بحيث ينشأ بين أي إنسان ومكان سكنه سيكولوجيا خاصة. وبعبارة أخرى، فالإنسان عند اختيار الموقع لإقامة مسكنه مهما كانت مكانته الاجتماعية أو الثقافية، يتولد بينه وبين ذلك الموقع حوار خاص يتضمن مفهومه للحيز أو ما اصطلح على تسميته بالفضاء المنزلي.

لذلك يتفق الباحثان على عدم اعتبار الفضاء المنزلي مجرد مساحة أو مكان مميز فقط، بل هو جملة علاقات وممارسات وتنظيمات، لكونه بنية نفسية تعبر عن شخصية صاحبها، حيث يمكننا القول إن التنظيم والتغيير في البناء ما هو إلا تنظيم وتغيير لذات الشخص ولتصوراته ولدوره في محيطه (صبور أمحمد، 1992).

فقد تشكل طبيعة المسكن، شكله وحجمه ونوعية الخدمات المتوفرة فيه حافزاً مهماً لتحقيق التوازن النفسي. من ثم يعتبر توفير المسكن الملائم عنصراً جوهرياً من عناصر ضمان الراحة النفسية. ومفهوم "المسكن الملائم" يتضمن ما يتجاوز مفهوم الجدران الأربعة للغرفة والسقف الذي يستظل به الفرد. فالمسكن ضرورة أساسية من ضرورات المعيشة الصحية السوية، لكونه يلبي حاجات نفسية عميقة للتمتع بالخصوصية وبمكان مقصور على الشخص وحده، وحاجات مادية للتمتع بالأمن والاحتماء من الظروف الطبيعية، كما يلبي أيضاً الحاجة الاجتماعية إلى وجود أماكن تجمع أساسية تنشأ فيها العلاقات وتترعرع.

وعلى اعتبار المسكن مملكة المرأة، والمرأة العاكسة لشخصيتها، لكونه المكان الأكثر التصاقاً بها والأكثر تعبيراً عنها، ولكونها تشكل نصف المجتمع، بحيث تمثل أكثر من 50% من سكان العالم، وحوالي ثلثي القوى العاملة الرسمية، وتحمل أكبر عبء من ساعات العمل. وعلى الرغم من الأدوار المختلفة التي تقوم بها المرأة في المجتمع إلا أنها لم تنل تقضي القسم الأعظم من وقتها في المسكن، وبذلك تضطلع بالمسؤولية اليومية لتصريف شؤون المسكن، فهي الموكلة بتوفير النظم الداعمة لحياة أسرتها، وهي بذلك أول من يتأثر بما يسفر عنه تدهور الوضع البيئي من نتائج سلبية وضارة.

حيث جاء في الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان، في البند 10 من جدول الأعمال "إن قصور الأوضاع السكنية والمعيشية، كالاكتظاظ، والتلوث داخل المسكن، والسكن غير المضمون، وقلة الماء والمرافق الصحية والكهرباء، وعدم كفاءة مواد البناء، هي أمور تؤثر في المرأة بوجه خاص، لكونها تقضي في البيت قدراً أكبر من الوقت مما

يقضيه الرجل. ومن البديهي أن المرأة التي تعيش في فقر مدقع تكون بدرجة أكبر كثيراً عرضة للتشرد أو المعيشة في أوضاع سكنية غير لائقة". (الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، 2002).

ولقد برز الاهتمام العالمي بقضايا المرأة من خلال المؤتمرات والندوات والمحافل الدولية حيث اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة (1975) سنة دولية للمرأة، وحددت الفترة من 1976 إلى 1985 عقداً دولياً للمرأة. أما مؤتمر نيروبي عام (1985) فقد حددت الاستراتيجيات والتدابير المرتقبة للنهوض بالمرأة في الفترة من 1986 إلى 2000 (التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2000).

وبالرغم من هذه المؤتمرات والندوات والجهود التي تبذل للنهوض بالمرأة إلا أن أنها لا زالت الضحية الرئيسة للأضرار البيئية، ومن ثم فإن عدم تمتعها بالمسكن الذي يتوفر على الشروط الصحية اللازمة ينعكس سلباً عليها وعلى كل أفراد الأسرة.

فعدم توفر المسكن اللائم للفرد عامة والمرأة على وجه الخصوص ينمي لديها الشعور بالإحباط الذي قد يتحول إلى اضطراب نفسي، ينتج عنه النظرة السلبية للذات والإحساس بعدم الرضا عن الحياة الذي يعد من مشكلات العصر الرئيسة، لكونه نقطة البدء للكثير من المشكلات التي تجعل الفرد فريسة لظواهر أخرى أكثر خطورة.

بحيث يعتبر موضوع الرضا عن الحياة من المواضيع الحديثة التي أثارت انتباه الباحثين في النصف الثاني من القرن الحالي، وهو يعني تحمس الفرد للحياة والإقبال عليها والرغبة الحقيقية في أن يعيشها، ويتضمن هذا المتغير عدة صفات أهمها: الاستبشار، التفاؤل، توقع الخير، الرضا عن النفس وتقبلها واحترامها.

كما احتل تقدير الذات منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحالي أهمية خاصة في دراسات الشخصية، بعد أن أكدت البحوث والدراسات أن لمعتقداتنا عن ذاتنا كل التأثير في سلوكنا وتوافقنا الشخصي والاجتماعي (إبراهيم أحمد أبو زيد، 1987).

فقد بينت إحدى منشورات منظمة الصحة العالمية (1996) والتي كانت بعنوان "الصحة النفسية للمرأة" إن أعراض القلق أكثر انتشاراً لدى النساء من الرجال وقد أوضحت إحدى الدراسات التي أجريت على 9000 شخص في المجتمع أن نسبة 33 % من النساء لديهن مرض نفسي (قلق واكتئاب)،

كما بين المنشور أن النساء العاملات واللاتي يواجهن ضغوط العمل وأعباء الأسرة يواجهن صعوبة بالغة في التأقلم مع هذه الظروف. (Press Release WHO/68, 1996)

مشكلة الدراسة:

تحدد مشكلة الدراسة في محاولة التصدي للسؤال الرئيس التالي:

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الفضاء المنزلي وأبعاد كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربّات البيوت؟ وهل تختلف هذه العلاقة بين أفراد العينة المدروسة باختلاف كل من مدة الإقامة، معدل التكسب (الأزدحام)، الوضعية المهنية؟
يتفرع من هذا السؤال التساؤلات التالية:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا عن الحياة بين عيّنتين متماثلتين من ربّات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزليا مشتركا والأخرى تسكن فضاء منزليا فرديا؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين عيّنتين متماثلتين من ربّات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزليا مشتركا والأخرى تسكن في فضاء منزلي فردي؟

فرضيات الدراسة:

على أساس التساؤلات السابقة تمّ صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الفضاء المنزلي وأبعاد كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربّات البيوت من أفراد العينة الكلية.

الفرضية الثانية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا عن الحياة بين عيّنتين متماثلتين من ربّات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزليا مشتركا والأخرى تسكن فضاء منزليا فرديا.

الفرضية الثالثة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين عيّنتين متماثلتين من ربّات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزليا مشتركا والأخرى تسكن فضاء منزليا فرديا.

الفرضية الرابعة:

تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربوات البيوت باختلاف مدة الإقامة.

الفرضية الخامسة:

تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربوات البيوت باختلاف معدل التكديس (الازدحام).

الفرضية السادسة:

تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربوات البيوت باختلاف الوضعية المهنية.

تحديد المفاهيم الأساسية للبحث:

تم تحديد المفاهيم الأساسية للبحث كما يلي:

أولاً / مفهوم الرضا عن الحياة:

مفهوم الرضا عن الحياة أو الشعور بجودة الحياة وطيب الحال من المصطلحات شائعة الاستخدام والتي تتكرر كثيراً في حياتنا اليومية والعديد من الدراسات والبحوث حاولت الكشف عن العوامل المحددة لها، ومع ذلك فالدراسات التي تناولتها لدى النساء تعد من الدراسات النادرة، وغالبية الدراسات في هذا المجال تناولت هذه المتغيرات لدى فئات معينة كتلك التي تعاني من مشكلات نفسية أو جسمية أو اجتماعية.

يعرف الرضا عن الحياة بأنه الشعور الذي يبديه الشخص نحو الحياة الاجتماعية والعملية، والعائلية، التعليمية، الثروة، الدين، الفراغ، التطور النفسي، السكن، وسائل الإعلام، السياسات، البضائع المستهلكة، الخدمات العامة، النقل، العناية الصحية والبيئية والسلامة العامة (Seik, 2000).

كما وصفت منظمة الصحة العالمية في (1995) الرضا عن الحياة بأنه "معتقدات الفرد عن موقعة في الحياة وأهدافه وتوقعاته ومعاييرها واهتماماته في ضوء السياق الثقافي ومنظومة القيم في المجتمع الذي يعيش فيه" وهو مفهوم واسع يتأثر بطريقة مركبة بالصحة الجسمية للفرد وبحالته النفسية وباستقلاليتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وعلاقته بكل مكونات البيئة التي يعيش فيها، وهو بنية نفسية

متعددة الأبعاد ترتبط بالعديد من المتغيرات النفسية الهامة كالضغوط وتقدير الذات والأمل وتعد هذه البنية المؤشر الأساسي للنجاح في التكيف مع ظروف الحياة المتغيرة.

كما يتفق عدد من الباحثين على أن الإحساس بالرضا عن الحياة يشير إلى تقييم الفرد لمدى صحته النفسية وسعادته في الحياة استناداً إلى سماته الشخصية. (Diener, 1984، Shin & Johnson, 1978).

ويعرف الدسوقي الرضا عن الحياة بأنه تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقاً لنسقه القيمي، ويعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته (الدسوقي، 1998، 162).

كما توصلت نتائج العديد من الدراسات إلى أن الرضا عن الحياة يرتبط إيجابياً بتقدير الفرد لذاته، ويعد هذا الأخير أحد العوامل المسؤولة عن إحساس الفرد بالرضا عن الحياة.

(Schmitt & Bedeian, 1982) - (Emmons & Diener, 1985) - (Wiener & al, 1987).

وتضمن المقياس الذي تم إعداده من قبل منظمة الصحة العالمية - وتم تقنينه عام (1998) على 15 دولة - 6 أبعاد فرعية تمثل المجالات المتعلقة بالرضا عن الحياة وهي: (الصحة البدنية، الصحة النفسية، مستوى الاستقلالية، العلاقات الاجتماعية، البيئة، والمجال الأخير يرتبط بالنواحي الروحية والأخلاقية والمعتقدات الشخصية عن جودة الحياة والشعور بالصحة العامة)، وعلى الرغم من أن هذا التحديد للمجالات التي تؤثر في شعور الفرد بالرضا عن الحياة يعتبر تحديداً عام ويتضمن بعض المجالات والمظاهر العامة، إلا أن ذلك الوصف يفيد كثيراً في تحديد معنى الرضا عن الحياة ومعرفة العوامل التي يمكن أن تؤثر في تكوينه لدى الأفراد (The WHOQOL Group, 2003). ويمكن تقديم وصف مختصر لهذه المجالات في الجدول التالي:

جدول رقم (1): مجالات الرضا عن الحياة والمظاهر الدالة عليها:

(1) الصحة البدنية	(2) مستوى الاستقلالية	(5) البيئة
الألم والاضطرابات	حرية التصرف	الحرية، الأمن والسلامة البدنية
الحيوية والتعب	أنشطة الحياة اليومية	البيئة المنزلية
الأنشطة الجنسية	الاعتماد على المساعدات الطبية	الرضا عن العمل
النوم والراحة	الاعتماد على المساعدات غير	المصادر المالية

(1) الصحة البدنية	(2) مستوى الاستقلالية	(5) البيئة
الوظائف الحسية	الطبية (الكحول، التدخين، المخدرات)	الرعاية الصحية والاجتماعية، من حيث الإمكانية والجودة
(3) الصحة النفسية	قطاع شبكة الاتصالات	فرص اكتساب معارف جديدة ومهارات
المشاعر الإيجابية	طاقة العمل	توفير أنشطة للراحة والاستجمام والمشاركة في مثل هذه الأنشطة
التفكير، التعلم، الذاكرة والتركيز	(4) العلاقات الاجتماعية	البيئة المكانية ومكوناتها (التلوث، الضوضاء، المرور، المناخ)
تقدير الذات	العلاقات الشخصية	وسائل المواصلات
المظهر وصورة الجسم	ممارسة الدعم الاجتماعي	(5) كل ما يتعلق بالنواحي الروحية والأخلاقية والمعتقدات الشخصية عن الجودة العامة للحياة والشعور بالصحة العامة
المشاعر السلبية	الأنشطة الاجتماعية	

التعريف الإجرائي:

يقصد بالرضا عن الحياة تقييم ربات البيوت لنوعية الحياة التي يعشنها تبعاً لطبيعة الفضاء المنزلي، ويعتمد هذا التقييم على مقارنتهن لظروفهن الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقدن أنه مناسب لحياتهن، وذلك كما يقاس بالمقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

ثانياً/- مفهوم الفضاء المنزلي : espace domestique

تشير كلمة منزلي (Domestique) باللاتينية (Domesticus) إلى المنزل وإلى الأعمال المنزلية، أما (Domicile) باللاتينية (Domicilium) من (Domus) فتعني مكان الإقامة، البيت، المنزل (Larousse، 1997). بينما تشير كلمة فضاء (Espace) باللاتينية (Spatium) إلى المساحة غير المحدودة التي تحوي وتحيط بكل الأشياء (Larousse، 1999). ويعني الفضاء من الناحية اللغوية: "المكان"، وجمعه أماكن، أمكنة، وهو المساحة المحددة التي يشغلها جسم ما (المعجم العربي الحديث، 1973).

أما من الناحية الاجتماعية فقد اهتم علماء الاجتماع بالجانب الاجتماعي عند دراستهم للفضاء الذي يعتبر حسبهم معيشا (Un vécu) عن طريق العلاقات الاجتماعية.

وهناك اتفاق بينهم يؤكد على اجتماعية الفضاء، وتظهر هذه الاجتماعية في علاقة جدلية مع الأفراد، بحيث يعبر الفضاء على كل ما يخص الحياة اليومية ويرتبط معها. بل هو الوعاء الذي يتسع لها، ولا يمكن رؤية مشاهد هذه الحياة إلا عبر الفضاء (مأكل، مشرب، جنس، عمل... الخ) (رجاء مكي طيارة، 1995: 49).

من جهة أخرى يتخذ الفضاء شكلا يحمل أبعادا نفسية، عندما يتجسد في الوسائل التي يستعملها الأفراد للتكيف مع سكناتهم، ويظهر ذلك من خلال الطقوس والرموز والدلائل ومختلف الممارسات التي نلتمسها بمجرد الدخول إلى مسكن معين.

أما مفهوم الفضاء المنزلي كما نتناوله في هذه الدراسة فهو يتعلق بالحياة اليومية داخل المسكن عبر نسق من التفاعلات الاجتماعية، استنادا إلى ما جاء به لوين (Lewin, 1951) الذي اعتبر الفضاء أصل جميع التفاعلات الاجتماعية التي تحدث بين الفرد ومحيطه، (1980 Fischer)، للوصول إلى معرفة العلاقات التي يقيمها الساكن مع فضاءاته المعيشية من خلال ممارساته واستثماراته للمجال السكني الذي يعيش فيه، على اعتبار أن الفضاء المنزلي هو البناء الذي يجسد الحياة الاجتماعية اليومية للأفراد.

وعلى اعتبار أن الفضاء المنزلي جزء من المسكن، فإنه مجال لإنتاج النشاطات، من حيث إنه يحوي الممارسات العائلية بمختلف أنواعها، كالعلاقات بين أفراد الأسرة، العلاقات الجوارية وأيضا التنظيمات والترتيبات، فتجهيز غرف المسكن وتأثيثه يتبع النماذج الثقافية التي تختلف باختلاف المستويات المعيشية للأسرة، بحيث يخضع تنظيم الفضاءات التحتية لهذه النماذج، كاستقبال الضيوف الذي يكون عادة في غرفة المعيشة، وطهي الطعام الذي يكون في المطبخ ونشر الغسيل على سطوح المنازل أو الشرفات حسب طبيعة المسكن. بهذا المعنى فإن المسكن بناء عمراني لا تظهر قيمته إلا من خلال الوظائف المستعملة للفضاءات المنزلية.

التعريف الإجرائي:

يحدد مفهوم فضاء منزلي (Espace domestique) إجرائيا بالمكان الذي يجسد الحياة الاجتماعية اليومية للأفراد في إطار الممارسات والعلاقات التي تجري داخل المسكن، باعتباره بنية نفسية تعبر عن شخصية صاحبها، بحسب المقياس المستخدم في الدراسة الحالية.

ثالثاً/ مفهوم المسكن: Habitation:

يعرّف المسكن بأنه حاجة ضرورية مثل الملبس والمأكل والتربية والصحة، بالإضافة إلى أنه مأوى يلجأ إليه الفرد ليجد الدفء والعاطفة ويتيح له القدرة على التعبير عن شخصيته وميوله بإيجاد أشياء وتشكيلها داخل البيت، ثم ترتيبها وفق أسلوب خاص (محمد السويدي، 1985: 23 - 24).

وتشير كلمة سكن (Habitat) باللاتينية (Habitatum) إلى المكان المنظم الذي يسمح للفرد بتحقيق حاجاته الفيزيولوجية، الروحية والعاطفية، (Dictionnaire de l'habitat et du logement, 2002). وحسب الموسوعة العربية العالمية (2004) فالمسكن هو البناء الذي يوفر المأوى والأمان والحماية.

رابعاً/ مفهوم تقدير الذات:

يعتبر "أدلر" أن الذات تنظيم يحدد للفرد شخصيته وفرديته التي تظهر معها طبيعة جذابة التي تحدد له أسلوبه المتميز في الحياة. ولما كانت الذات هي مركز الشخصية التي تتجمع حولها كل النظم الأخرى، وهي التي تمد الشخصية بالتوازن والثبات، فإن تحقيق الذات هو الغاية التي ينشدها الإنسان. يعني تحقيق الذات أفضل أشكال التوازن والتكامل والامتزاج المتجانس لجميع جوانب الشخصية. (هول وليندزي: 1978، ص 119).

ويعرف روزنبرج (Rosenberg 1979) تقدير الذات بأنه: اتجاهات الفرد الشاملة - سلبية أو موجبة نحو نفسه، وهذا يعني أن تقدير الذات المرتفع هو أن الفرد يعتبر نفسه ذا قيمة وأهمية، بينما يعني تقدير الذات المنخفض عدم رضا الفرد عن ذاته أو رفض الذات أو احتقار الذات، أي أن تقدير الفرد لذاته يعني الفكرة التي يدركها الفرد عن كيفية رؤية وتقييم الآخرين له (Rosenberg: 1979 p833).

كما يعرف لورانس (Laurence 1981) تقدير الذات بأنه: "عبارة عن تقييم الشخص لذاته على نهاية قطب موجب أو سالب أو بينهما". (Laurence: 1981 p245)

وتنقل لبنى الطحان (1995) عن كارل روجرز بأن الذات هي الجزء من المجال الظاهري الذي يتحدد على أساسه السلوك المميز للفرد، كذلك... فالطريقة التي ندرك بها ذاتنا هي التي تحدد نوع شخصيتنا. فإن فكرة الشخص عن نفسه هي النواة الرئيسة التي تقوم عليها شخصيته (لبنى الطحان: 1995، ص 37).

التعريف الإجرائي:

يقصد به في هذا البحث الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة على مقياس تقدير الذات من إعداد "روزنبرغ" ترجمة أحمد عبد الخالق، المستخدم في الدراسة الحالية.

إجراءات الدراسة:

● **منهج الدراسة:** اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي للملاءمة لموضوع وأهداف الدراسة، حيث يتناول دراسة أحداث وظواهر وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها ويحللها.

مكان إجراء الدراسة:

لقد تنوع مكان إجراء الدراسة الميدانية تبعاً لتنوع طبيعة الفضاء المنزلي، الذي قسمناه إلى نوعين: الفضاء المنزلي المشترك ويضم المساكن القصدية والمساكن التقليدية الموروثة عن الحقبة العثمانية. والفضاء المنزلي الفردي أو المستقل ويضم شققاً في عمارات عمودية وكذا مساكن مستقلة من نوع البناء الذاتي.

وبذلك فأغلبية العائلات المبحوثة تتمركز بضواحي المقاطعات الإدارية للحراش وكذا المقاطعة الإدارية للقصة وحي لعقبة ببلوزداد، إلى جانب المقاطعة الإدارية لبوزريعة وبني مسوس بالجزائر العاصمة.

● عينة الدراسة:

تتكون عينة البحث في صورتها النهائية من مجموعة كلية قوامها 200 ربة بيت، مقسمة إلى أربع مجموعات فرعية كما يلي:

-المجموعة الفرعية الأولى: تضم النساء اللواتي يقطن البيوت القصدية وعددهن: ن= 50.

-المجموعة الفرعية الثانية: تضم النساء اللواتي يقطن المساكن التقليدية وعددهن: ن= 50.

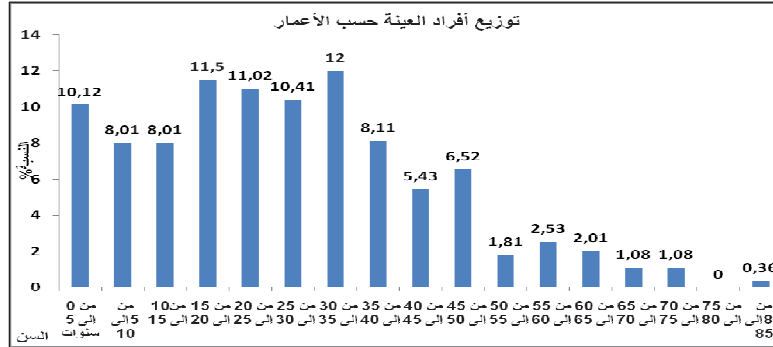
-المجموعة الفرعية الثالثة: تضم النساء اللواتي يقطن شققاً في عمارات وعددهن: ن= 50.

-المجموعة الفرعية الرابعة: تضم النساء اللواتي يقطن مساكن من نوع بناء ذاتي وعددهن: ن= 50.

وقد تم اختيارهن بطريقة قصدية، بحيث عمدنا أن نتحقق فيهن الشروط التالية: كلهن متزوجات ولديهن أطفال، يقطن بالعاصمة، يتراوح سنهن ما بين: 20 إلى غاية 45 سنة.

وفيما يلي عرض لمختلف خصائص العينة الأساسية:

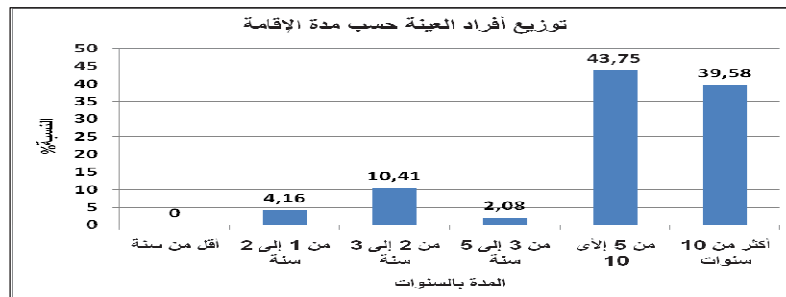
شكل رقم (01): توزيع أفراد العينة الأساسية الكلية حسب متغير السن:



جدول رقم (02): توزيع أفراد العينة الأساسية الكلية حسب متغير التزامهم:

عدد الأفراد في المسكن	1	2	3	4	5	6	7	8	9	أكثر من 10	مجموع
نسبة التكس في المسكن (معدل التزامهم) (%)	0	1,2	11,12	17,01	10,41	16,22	11,43	13,22	8,66	10,73	100

شكل رقم (02): توزيع أفراد العينة الأساسية الكلية حسب متغير مدة الإقامة:



• أدوات الدراسة:

وضعت الأدوات بهدف قياس العلاقة بين متغيرات الدراسة، المتمثلة في الفضاء المنزلي والرضا عن الحياة وكذا تقدير الذات، لذلك حددت أدوات البحث على النحو التالي:

1- القائمة المرجعية للفضاء المنزلي: بالرجوع للمصادر المتخصصة في متغير الفضاء المنزلي والبحوث التي أنجزت حوله، تم التعرف على خصائص هذا المفهوم، أهمها: طبيعة المسكن والظروف المحيطة به- النشاطات التي تضم مختلف الممارسات والأعمال المنزلية- العلاقات الاجتماعية- التنظيمات والترتيبات التي يقوم بها الساكن داخل مسكنه- رضا الأفراد عن مسكنهم ومدى تعلقهم بمحل إقامتهم. لذلك تم بناء قائمة مرجعية أو كما يسميها البعض بقائمة استفتاء (Inventaire)، وهي القائمة التي تمثل أداة هذه الدراسة، وقد أعدتها الباحثة بحيث تغطي سائر الخصائص التي تمثل الفضاء المنزلي والتي تلخصت في المحاور الخمسة المذكورة سابقا.

وقد اعتمدنا لحساب صدق القائمة المرجعية الخاصة بالفضاء المنزلي على الصدق الظاهري، لذلك تم عرض العبارات المتعلقة بالفضاء المنزلي على مجموعة من المحكمين. وبعدها اخترنا العبارات التي حصلت على نسبة تقديرات تساوي 80% فأكثر.

أما لحساب ثبات القائمة المرجعية الخاصة بالفضاء المنزلي، فقد تم استخدام طريقة إعادة تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية عددها 100 أسرة بفاصل زمني قدره أسبوعان بين التطبيقين الأول والثاني للأداة، لتفادي أي عامل للتذكر. ثم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة الاستطلاعية في التطبيقين، فبلغت قيمته: ($r = 0.88$) عند مستوى دلالة 0.01، وقيمة معامل الارتباط هذه إيجابية ودالة إحصائيا، وبذلك تتصف القائمة المرجعية للفضاء المنزلي بالثبات.

2- مقياس الرضا عن الحياة: تم استخدام مقياس الرضا عن الحياة الذي أعده مجدي محمد الدسوقي، بحيث يحتوي المقياس على 29 عبارة موزعة عبر 6 أبعاد فرعية هي: بعد السعادة، بعد الاجتماعية، بعد الطمأنينة، بعد الاستقرار النفسي، بعد التقدير الاجتماعي، بعد القناعة.

طريقة التصحيح:

وضع للمقياس تعليمات بسيطة تتضمن أن يجيب المفحوص على كل بند من بنود المقياس تبعاً لبدائل خمسة هي:

- **تطبق تماماً:** إذا كان مضمون البند ينطبق على المفحوص تماماً.
- **تطبق:** إذا كان مضمون البند ينطبق على المفحوص بدرجة كبيرة أو أعلى من المتوسط.
- **بين بين:** إذا كان مضمون البند ينطبق على المفحوص بدرجة متوسطة.
- **لا تنطبق:** إذا كان مضمون البند ينطبق على المفحوص بدرجة قليلة أو أقل من المتوسط.
- **لا تنطبق أبداً:** إذا كان مضمون البند لا ينطبق على المفحوص كلية.

وقد وضعت لهذه الاستجابات أوزان مندرجة كالآتي: تنطبق تماماً (4)، تنطبق (3)، بين (2)، لا تنطبق (1)، لا تنطبق أبداً (0)، وتتسم البدائل المتمثلة في النظام الخماسي بمرونتها وتدرجها بدرجات صغيرة وليست حادة بالإضافة إلى تمييزها بثبات مرتفع (أحمد عبد الخالق، 1993، 35) عن (محمد مجدي دسوقي).

ويستخدم الجمع الجبري في حساب الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على كل بعد من الأبعاد الفرعية للمقياس والدرجة الكلية هي مجموع درجات الأبعاد الفرعية، والدرجة المرتفعة تشير إلى مستوى مرتفع من الرضا عن الحياة، والدرجة المنخفضة تشير إلى مستوى منخفض من الرضا عن الحياة.

أولاً/ صدق المقياس:

قمنا بحساب صدق المقياس بعرضها على عدد من المحكمين من الأساتذة الجامعيين، حيث بلغ عددهم 10 محكمين من قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، وأشار المحكمون بصلاحيّة أداة الدراسة وصدقها وأنها تقيس ما وضعت لقياسه، وقد أجمعت نسبة 85% من المحكمين على صلاحية الأداة.

الصدق التمييزي:

قمنا بحساب هذا النوع من الصدق باستعمال طريقة المقارنة الطرفية بين مرتفعي ومنخفضي الرضا عن الحياة (ن = 50) وذلك بحساب النسب الحرجة لدرجات أعلى 27 %،

ودرجات أدنى 27% حيث بلغت قيمة النسبة الحرجة 32,50، وتشير هذه القيمة إلى أن الفرق بين المجموعتين دال إحصائياً عند مستوى 0,01 مما يشير إلى قدرة المقياس على التمييز بين مرتفعي ومنخفضي الرضا عن الحياة، والجدول التالي يوضح نتائج هذه المقارنة.

جدول رقم (3): النسبة الحرجة لدلالة الفرق بين متوسط درجات أفراد العينة الاستطلاعية الواقعين ضمن أعلى 27 % ومتوسط درجات الواقعين ضمن أدنى 27 % على مقياس الرضا عن الحياة.

مجموعتا المقارنة	ن	م	ع	النسبة الحرجة	مستوى الدلالة	اتجاه الدلالة
منخفضات الرضا عن الحياة	25	22,15	3,62	32,50	0,01	لصالح المجموعة الثانية
مرتفعات الرضا عن الحياة	25	44,99	5,22			

ثانياً/ ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس باستخدام الطرق الآتية:

1 - طريقة إعادة التطبيق: تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من 50 امرأة ثم أعيد تطبيقه مرة أخرى على المجموعة نفسها بفاصل زمني قدره ثلاثة أسابيع ثم قمنا بحساب معامل الارتباط بين درجات العينة في التطبيقين الأول والثاني فحصلنا على معامل ارتباط قدره 0.855 وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى 0,01 مما يدل على توافر شرط الثبات بالنسبة للمقياس.

2 - طريقة التجزئة النصفية: تم تقسيم المقياس إلى نصفين أحدهما يتضمن العبارات الفردية، والآخر يتضمن العبارات الزوجية، وبعد ذلك تم حساب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة (ن=50) على العبارات الفردية ودرجاتهن على العبارات الزوجية فتم التوصل إلى معامل الارتباط قدره 0.771 وبعد أن استخدمت معادلة سبيرمان - براون لتصحيح هذا المعامل بلغ 0,88 وهو معامل مرتفع ويدل على أن المقياس يتمتع بقدر جيد من الثبات.

3- مقياس تقدير الذات: تم استخدام الصيغة العربية من مقياس تقدير الذات الذي وضعه روزنبرغ Rosenberg، وهو مقياس مختصر وسهل التطبيق والتصحيح، ويشمل على عشرة بنود وهو أحادي البعد وله صدق ظاهري ويطلب هذا المقياس من المبحوث أن يقرر مشاعره بالنسبة لنفسه بشكل مباشر. وقد استخدم الباحثون بدائل متعددة للإجابة، أما الدراسة الحالية فقد استخدمت صيغة إجابة خماسية، تبدأ من (لا) "1" إلى (كثير جداً) "5"، ويتراوح مدى الدرجات بين 10 و50. وتشير الدرجة العليا إلى ارتفاع تقدير الذات. وقد برهنت البحوث الأجنبية على ثبات هذا المقياس وصدقه (Blascovich & Tomaka, 1991). وهذا المقياس من ترجمة أحمد عبد الخالق.

أولاً / صدق المقياس:

قامت الباحثة بعرض بنود المقياس على عشرة محكمين الذين قاموا بالحكم على صلاحية العبارات بإجراء الصدق لاختبار تقدير الذات، حيث قرر المحكمون صلاحية جميع عبارات المقياس بحيث تتلاءم وطبيعة الدراسة. وقد أجمعت نسبة 89 % من المحكمين على صلاحية الأداة.

ثانياً / ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس باستخدام الطرق الآتية:

1 - طريقة إعادة التطبيق: تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من 50 امرأة ثم أعيد تطبيقه مرة أخرى على المجموعة نفسها بفواصل زمني قدره أسبوع واحد ثم قمنا بحساب معامل الارتباط بين درجات العينة في التطبيقين الأول والثاني فحصلنا على معامل ارتباط قدره 0.899 وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى 0,01 مما يدل على توافر شرط الثبات بالنسبة للمقياس.

2 - كيفية تحليل البيانات: بعد جمع المعطيات تم فرزها وتفريقها في جداول قصد معالجتها إحصائياً باستعمال برنامج الرزنامة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، وقد مكن ذلك من تحليل بيانات البحث بالأدوات الإحصائية التالية:

- معامل الارتباط بيرسون لحساب العلاقة الارتباطية بين درجات كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات ودرجات الفضاء المنزلي.
- اختبار "ت" لقياس دلالة الفروق بين عينتين مستقلتين، وتم استخدامه للكشف عن

دلالة الفروق بين ربات البيوت بحسب طبيعة الفضاء المنزلي.

عرض وتحليل النتائج:

أولاً: عرض نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على ما يلي:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الفضاء المنزلي وأبعاد كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت من أفراد العينة الكلية.

جدول رقم (04): العلاقة الارتباطية بين أبعاد الفضاء المنزلي وأبعاد كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات.

تقدير الذات	أبعاد الرضا عن الحياة						أبعاد الفضاء المنزلي
	السعادة	الاجتماعية	الطمأنينة	الاستقرار النفسي	التقدير الاجتماعي	القناعة	
	0*540,						طبيعة المسكن
	0*620,						النشاطات
	0*680,						العلاقات الاجتماعية
	0*590,						التنظيفات
	0*740,						الرضا عن المسكن

* دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية بين الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات، حيث جاءت معاملات الارتباط كلها دالة وذات علاقة ارتباطية موجبة، عند مستوى دلالة 0.01.

ثانيا: عرض نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على ما يلي:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا عن الحياة بين عينتين متماثلتين من ربّات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزليا مشتركا والأخرى تسكن فضاء منزليا فرديا.

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة دلالة الفروق بين العينتين عن طريق النسبة التائية، ويتضح ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم (05): يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لدلالة الفروق بين العينتين على الرضا عن الحياة.

العيّنة	م	ع	قيمة ت	مستوى الدلالة
فضاء منزلي مشترك	15 , 6	4 , 6	* 4 , 71	دالة عند 0 , 01
فضاء منزلي فردي	18 , 7	5 , 07		

*دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

يتضح من الجدول رقم (05) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات كل من العينة التي تسكن فضاء منزليا مشتركا والعينة التي تسكن فضاء منزليا فرديا في الرضا عن الحياة. وهذه الفروق لصالح العينة التي تسكن فضاء منزليا فرديا حيث إنهن أكثر رضا عن حياتهن من العينة التي تسكن فضاء منزليا مشتركا.

ثالثا: عرض نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية الثالثة على ما يلي:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين عينتين متماثلتين من ربّات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزليا مشتركا والأخرى تسكن فضاء منزليا فرديا.

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة دلالة الفروق بين العينتين عن طريق النسبة التائية، ويتضح ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم (06): يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لدلالة الفروق بين العينتين على تقدير الذات.

العينه	م	ع	قيمة ت	مستوى الدلالة
فضاء منزلي مشترك	19 , 4	3 , 85	3 , 71 *	دالة عند 0 , 01
فضاء منزلي فردي	21 , 22	3 , 6		

* دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

يتضح من الجدول رقم (06) أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات كل من العينة التي تسكن فضاء منزليا مشتركا والعينة التي تسكن فضاء منزليا فرديا في تقدير الذات، حيث قدرت قيمة ت 3.71 وهي قيمة دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$.

رابعا: عرض نتائج الفرضية الرابعة:

تنص الفرضية الرابعة على ما يلي:

تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف مدة الإقامة.

جدول رقم (07): العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف مدة الإقامة.

مدة الإقامة	الرضا عن الحياة	تقدير الذات
من 5 إلى 10 سنوات	0.55 ♦	
أكثر من 10 سنوات	0.68 ♦	
العينه	N = 200	

* دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

تدل النتائج المبينة في الجدول رقم (07) أن العلاقة الارتباطية بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت تختلف باختلاف مدة الإقامة. بحيث قدرت بـ 0.55، بالنسبة لمدة الإقامة التي تكون من 5 إلى 10 سنوات، و 0.68 بالنسبة للمدة التي تدوم أكثر من 10 سنوات، وذلك عند مستوى دلالة 0.01.

خامسا: عرض نتائج الفرضية الخامسة:

تنص الفرضية الخامسة على ما يلي:

تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف معدل التكديس (الازدحام).

جدول رقم (08): العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف معدل التكديس.

معدل التكديس	الرضا عن الحياة	تقدير الذات
أقل من 10 أفراد	0.44 ♦	
أكثر من 10 أفراد	0.65 ♦	
العينة	N = 200	

* دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

تدل النتائج المبينة في الجدول رقم (08) أن العلاقة الارتباطية بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت تختلف باختلاف معدل التكديس. بحيث قدرت بـ 0.44، بالنسبة للمسكن الذي يحتوي على أقل من 10 أفراد، و 0.65 بالنسبة للمسكن الذي يحتوي على أكثر من 10 أفراد.

سادسا: عرض نتائج الفرضية السادسة:

تنص الفرضية السادسة على ما يلي:

تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف الوضعية المهنية.

جدول رقم (09): العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف الوضعية المهنية.

الوضعية المهنية	الرضا عن الحياة	تقدير الذات
عاملات	0.43 ♦	
غير عاملات	0.48 ♦	
العينة	N = 200	

* دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

تدل النتائج المبينة في الجدول رقم (09) أن العلاقة الارتباطية بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت تختلف باختلاف الوضعية المهنية. بحيث قدرت بـ 0.43، بالنسبة لربات البيوت العاملات وقدرت بـ 0.48 بالنسبة لربات البيوت غير العاملات، وهي علاقة متوسطة ولكن دالة عند مستوى دلالة 0.01.

مناقشة عامة لنتائج الدراسة:

توصلنا خلال عرض النتائج المتعلقة **بالفرضية الأولى** القائلة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الفضاء المنزلي وأبعاد كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت من أفراد العينة الكلية، إلى أنه توجد علاقة ارتباطية بين الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت، ومن ثم فالفرضية الجزئية الأولى **تحققت**.

ومن ثم تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة كل من ستيندل (1982) Stenidel وجاكسون (1988) Jackson، وروجرز (1997) Rogers، الذين أكدوا على أهمية العلاقة بين الرضا عن الحياة وتقدير الذات.

كما جاءت نتائج الدراسة الحالية لتتفق مع نتائج دراسة جعيني (1994) والتي بينت وجود أثر للسكن وعلاقته بالناحية المادية وتأثيرها على الرضا عن الحياة.

أما فيما يتعلق **بالفرضية الثانية** القائلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا عن الحياة بين عينتين متمثلتين من ربات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزلياً مشتركاً

والأخرى تسكن فضاء منزليا فرديا ، فقد تبين من خلال النتائج المتحصل عليها أن هناك فروقا في مستوى الرضا عن الحياة بين العينتين ، ومن ثم فالفرضية الثانية هي أيضا تحققت. والسبب يعود ربما إلى الاختلاف بين طبيعة السكن والظروف المحيطة بالبيئة السكنية. ويبدو ذلك واضحا فيما قاله السيد عبد العاطي السيد (1999) في أن كل الأحوال التي تحيط بساكن الحي المتخلف تزيد جسمه شقاء وتعبا وتثير فيه الإحساس بعدم الرضا الروحي والمعنوي ، إذ ليس لديه أي هدوء أو سلام أو خصوصية ، وليس له حجرة يستريح فيها ليلا أو نهارا ، ولا يرى أي جمال من حوله ، قد يحجب عنه جيرانه منظر الجزء الصغير من السماء ، ويجب عليه أن يغلق هذه النوافذ غير الكافية إذا أراد أن لا يستمع إلى مشاجرات الجيران ، فهو يعمل بلا طموح وينهي يومه بدون رضا أو أمل (السيد عبد العاطي السيد ، 1999 : 270).

كما يؤكد هذه النتيجة ما توصل إليه كل من دينر وروتش (Diener & Ruhtz (2000) اللذين وجدا من الدراسات التي قاما بها أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والعوامل الداخلية والعامل المعرفي المتمثل في كيفية تفسير الأحداث تلعب دورا في استقرار الرضا عبر الأيام.

ويشير دينر (2000) Diener ولونغ وهكهاسن (2001) Long & Hecklausen أن الظروف المحيطة بالفرد تؤثر على تقييمه لدرجة الرضا.

ويرى إيسترلين (2001) Easterin أن الأفراد يقارنون أنفسهم ضمن الثقافة الواحدة ويكونون أكثر سعادة إذا كانت ظروفهم أفضل ممن يحيطون بهم.

أما فيما يتعلق بالفرضية الثالثة القائلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين عينتين متماثلتين من ربات البيوت إحداهن تسكن فضاء منزليا مشتركا والأخرى تسكن فضاء منزليا فرديا ، فقد تبين من خلال النتائج أنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات كل من العينة التي تسكن فضاء منزليا مشتركا والعينة التي تسكن فضاء منزليا فرديا في تقدير الذات. وهذه الفروق لصالح العينة التي تسكن فضاء منزليا فردي حيث إنهم أكثر تقديرا لذاتهم من العينة التي تسكن فضاء منزليا مشتركا ، وبذلك فالفرضية الثالثة تحققت. ويعود ذلك في اعتقادنا إلى الاختلاف الموجود في طبيعة الفضاء المنزلي والظروف المختلفة التي تحيط بالعينتين. وفي هذا الصدد تذكر نجوى بنيس (1995) أن تقدير الذات يتأثر بالظروف المحيطة بالفرد ، فإذا كانت مثيرات البيئة إيجابية تحترم الذات الإنسانية ، وتكشف عن قدرتها وطاقاتها يصبح تقدير الذات إيجابيا ، أما إذا كانت البيئة

محبطة فإن الفرد يشعر بالدونية، وبالتالي يسوء تقدير الفرد لذاته. (نجوى السيد بنيس، 1995، ص:40).

وفيما يتعلق بالفرضية الرابعة القائلة: تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف مدة الإقامة، فقد دلت النتائج المتحصل عليها **أنها تحققت**، حيث تبين أنه كلما طالت مدة الإقامة في المسكن كلما اختلفت العلاقة بين الرضا عن الحياة وتقدير الذات. وهذه النتيجة تدعمها دراسة برمور (1992) Barmore التي أكدت أنه كلما تقدمت النساء في السن كلما قل الرضا عن الحياة لديهن.

كما تبين من خلال نتائج **الفرضية الخامسة** القائلة: تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف معدل التكسب (الازدحام)، **أنها تحققت**. حيث تبين أنه كلما يزيد عدد الأفراد في المسكن الواحد كلما يقل مستوى الرضا وكذا تقدير الذات. والسبب واضح حيث أجمعت العديد من الدراسات على أن الاكتظاظ عامل هام في انعدام الخصوصية وتحقيق الذات.

وتدل نتائج **الفرضية السادسة** القائلة: تختلف العلاقة بين طبيعة الفضاء المنزلي وكل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى ربات البيوت باختلاف الوضعية المهنية، أن العلاقة تختلف باختلاف الوضعية المهنية ورغم أنها علاقة متوسطة ولكنها دالة، وبالتالي فالفرضية السادسة **تحققت**. حيث تلعب الوضعية المهنية دورا هاما في تحقيق الرضا وتقدير الذات بغض النظر عن طبيعة الفضاء ونوعه. وهو ما يؤكد كل من دينر وروتش (2000) Diener & Ruhtz أن الظروف الاقتصادية تلعب دورا في الرضا عن الحياة. ويرى ويلسون (1976) Wilson أن الإنسان السعيد هو الذي يتمتع بدخل جيد. وجاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسات كل من روث (1985) Ruth، بال (1986) Ball، وليت (1985) Light والتي أكدت أهمية النواحي المادية والاقتصادية كمصدر للرضا عن الحياة، وهذا يتفق مع ما ورد في إيسترلين (2001) Easterin من أهمية الدخل المادي كمصدر للرضا عن الحياة.

وتعارضت هذه النتيجة مع دراسة الماري (1994) Alamri والتي أشارت لعدم وجود علاقة بين الرضا الوظيفي والرضا عن الحياة.

إلا أن نتائج الدراسة الحالية انسجمت مع دراسة كل من فالنت (1985) Valliant التي أكدت أن الأشخاص الراضين عن حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والمهنية والأكاديمية يملكون تقدير ذات مرتفعاً.

واتفقت مع دراسة الديب (1988) والتي أكدت أن الأفراد الذين مازالوا يعملون أكثر توافقاً من الأفراد المتقاعدين.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. صبور أمحمد (1992): المعرفة والسلطة في المجتمع العربي / مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، (2002). التقرير الاقتصادي العربي، 2000.
2. إبراهيم أحمد أبو زيد سيكولوجية الذات والتوافق، الإسكندرية: دار المعرفة. (1987):
3. الدسوقي (1998): الجنس والعمر وعلاقتها بأبعاد مفهوم الذات لدى الأطفال والمراهقين المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم في مدينة الهفوف بالمملكة العربية السعودية، المؤتمر الدولي الثالث لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، مصر، ص: 93- 123.
4. المعجم العربي لاروس - كندا. الحديث (1973):
5. الموسوعة العربية مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية. العالمية (2004):
6. رجاء مكي طيارة مقارنة نفس - اجتماعية للمجال السكني / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. (1995):
7. محمد السويدي محاضرات في الثقافة والمجتمع / ديوان المطبوعات

- (1985): الجامعية، الجزائر.
8. هول وليندزي (1978): نظريات الشخصية، ترجمة فرج أحمد وقدرى حفي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر والتوزيع.
9. لبنى الطحان (1995): تقدير الذات وعلاقته ببعض المخاوف لدى الطفل الأصم، رسالة ماجستير مودعة لدى جامعة عين شمس.
10. جميني نعيم حبيب (1994): الأوضاع المادية والمكانة الاجتماعية للمعلم والرضا عن المهنة في المدارس الحكومية في لواء مادبا، دراسات العلوم الإنسانية، الجامعة الأردنية، المجلد (22)، العدد (5)، ص: 2137 - 2166.
11. الديب علي محمد (1988): العلاقة بين التوافق والرضا عن الحياة لدى المسنين وبين استمرارهم في العمل، مجلة علم النفس، جامعة القاهرة، العدد (6)، ص، 45 - 50.
12. السيد عبد العاطي (1999): الإنسان والبيئة / دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.
13. نجوى السيد بنيس (1995): الكفاية الشخصية وتقدير الذات وعلاقتهما بأمراض الاكتئاب لدى المراهقين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق.
14. عادل نحمود محمد سليمان (2003): الرضا عن الحياة وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية ومديراتها، رسالة ماجستير، في الإدارة التربوية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

15. Alamri Abdullah, the relationships between job satisfaction and life satisfaction among Saudi airline employees in the Jeddah area of the Kingdom of Saudi, Dissertation (1994):

Abstracts International , A55/ og, p 3007.

16. **Ball, Richard, E (1986) :** Black husbands satisfaction with their family life, Dissertations Abstract International, V 98, P 849- 55.
17. **Blascovich, J & Tomaka, J (1991) :** Measures of self-esteem, in J,P, Robinson, P,R, shaver, & L, S, Writhtsman, eds, measurers of personality and social attitudes, vol 1, chapter, 4, san Diego: academic press.
18. **Dictionnaire de l'habitat et du logement (2002) :** Armand Colin, Paris.
19. **Diener, & Ruhtz, Don R, (2000):** Advances in quality of life and research, Kluwer Academic publications, Boston.
20. **Diener, E D (1984) :** The satisfaction with life scale, Journal of personality assessment, ROBERTA? Ug, p 71- 74.
21. **Easterin, Richard A, (2001):** Life cycle welfare: evidance and conjecture, Journal of socio- economics, Vol 30, issue 1, p33, 31.
22. **Emmons, R,& Diener, E (1985) :** Personality correlates of subjective well- being, Personality and social psychology Bulletin, vol 11, pp, 89 97.
23. **Fischer. G.N (1980) :** La psychosociologie de l'espace : PUF, Paris.,
24. **Gregg Joannep (1996):** Psychological implication and personal perceptions of life long learning for adulstin in life satisfaction and self- esteem, Dissertation Abstracts International, A57/12,p 5017.
25. **Jackson, Margart N (1988):** Factors affecting achievement motivation in women , affiliation, self- esteem, life satisfaction, and definitions of success, Dissertations Abstract International, y ç no 10 B.
26. **Larousse (1997) :** le grand dictionnaire de la psychologie, Paris.
27. **Larousse (1999) :** Le nouveau mémo - encyclopédie : Edition- Larousse.
28. **Laurence , D (1981):** The Development of self-esteem questionnaire. Journal of Education Psychology, vol. (5) ,No.(7), p 245-251.

29. **Light Hariett, K, (1985):** Education and income: significant factors satisfaction of farm men and women, Dissertation Abstracts International, v3, n1, p7-12.
30. **Long Frieder, R & Hecklausen, Jutta (2001):** Perceived control over development and subjective well- Bering deferential benefits across adulthood, Journal of Personality and social psychology, vol 81, no 3, p 509- 523.
31. **Rogers, Anissa Taun (1997):** Factors associated with depression and low life satisfaction in the low- income frail elderly, Dissertation Abstracts International, A58/03, p1097.
32. **Rosenberg, M (1979):** Conceiving the self, New York Basic Book inc. -
33. **Ruth, V, (1985):** Correlates of life satisfaction in retirement, Dissertation Abstracts International, 22- 26.
34. **Schmitt,N , & Bedeian,A,(1982) :** A comparison of lisrel and two- stage least squares analysis of a hypothesized life – job satisfaction reciprocal relationship, journal of applied psychology, vol, 67, pp, 808- 817.
35. **Seik, Tuan (2000) :** Subjective assessment of urban quality of life in singapore, Habitat International, 31-49.
36. **Shin D, C & Johnson, D, M (1978):** Avowed happiness as an overall assessment of the quality of life social in dicators research, 5, Dissertations Abstract International, 475- 492.
37. **Stenidel, Cheryl (1982):** The relationship of self- esteem and life satisfaction to attachment between elderly mothers and their middle- aged daughters, Dissertation Abstracts International, 43, no 2 B.
38. **Wiener, Y & al (1987) :** Relationships between work commitments and experience of personal well- being, psychological reports, vol, 60, pp, 459- 466.
39. **Wilson, W (1976) :** Correlates of avowed happiness, psychological bulletin, 67, 299- 306.